أنت شمس حياتي

زينب صادق

أنت شمس حياتي

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية

مؤسسة المعارف للطباعة
والنشر ببيروت

الطبعـة الأولى ١٩٨٧

الغلاف والرسوم الداخلية للفنان : ابراهيم عبد المـلاك

إغتصاب

فى سيارتها كانت جالسة خلف عجلة القيادة ، وسط سرب من السيارات فى انتظار الاشارة الخضراء ، كان الوقت بين الغروب والمساء ، هذا الوقت يبعث على نفسها الاكتئاب ، فالليل ينتظرها بوحدته ، مدت يدها لتفتح الراديو لتسمع أى صوت يؤنسها فى هذا الوقت الحزين من اليوم ٠ وهى مشغولة مع مؤشر الراديو لم تلاحظ هذا الرجل الوسيم الذى اقترب من سيارتها ، عندما التفتت اليه كان قد فتح الباب وجلس بجوارها ، أولا ظنت انه أحد اقاربها أو من الجيران لتوصله فى طريقها ٠ أو ٠٠ لكن الرجل الذى جلس بجوارها لا تعرفه ، والاشارة أصبحت خضراء وأبواق السيارات تستحثها على التحرك ، كانت ستقول للرجل الغريب شيئا عندما شعرت بشىء صلب فى جنبها والرجل يقول لها وهو ينظر الى الامام

« سيرى بسرعة وإياك أن تستغيثى » ٠٠

فى جنبها والرجل يقول لها وهو ينظر الى الامام ٠٠

فى جنبها ٠ مسدس ٠٠ ربما ٠٠ سكين ٠٠ ربما ، لم

تـدر اين تتجـه بسيارتها · لقـد حذرتها صديقة لهـــا الا تتــرك ابــواب سيارتها بدون أن تحـكم اغلاقها من الداخل فـأولاد الحـرام كثيرون هـذه الأيــام · نسيت النصيحة وهاهـو واحـد من أبنـاء الحـرام · لغرابة مشاعرها والموقف سألته ·· « مـاذا تريـد ؟ » · وهـو مازال ينظـر الى الأمـام عاقـدا ذراعيه على صدره وفى يـده اليمنى هـذا الشىء الصلب الذى يصوبه الى جنبها ·· قـال : « اريدك انت » نظـرت اليـه ولاحظت وسامة وجهـه وملابسه التى لا تدل على انـه قاطـع طريق ·· فهـو لابـد مجنون نسـاء ·

قالت : « اغتصاب يعنى » غاظـه هدوؤهـا · امـرأة لا تخـاف ، قـال : « نعـم اغتصـاب » · سألته : « وأين تريد اغتصابى ؟ » استفزه هدوؤها ·· قـال : « صـحراء الهـرم » · اخـذت الطريق المـؤدى الى الصحراء · تضايق من طريقتها فى الحديث والهـدوء الذى تقـود به السيارة · امـرأة لا تخـاف · قال : « اغتصاب واشياء اخـرى » · قـالت : « سرقة يعنى » · قـال : نعـم · بنفس الهـدوء قـالت : « حـول عنقى سلسلة ذهبية وفى حقيبتى خمسـة جنيهات فقط · السلسلة ثمنهـا معقـول » · همهـم الرجـل ولم يـرد · فى اشـارة مـرور توقفت ·· قـال : « ايـاك أن تستغيثى بسيارة مجـاورة » · تنهدت المـرأة وقالت كأنها

لم تسمع تحذيره · « ايه · كانت ايام حلوة هذه التى قضيتها فى سجن القناطر · يا ترى كيف حال السجون الآن ؟ » ·

التفت اليها الرجل وسألها اسئلة متلاحقة متى كانت فى السجن وأى جريمة ارتكبتها ·· ولماذا ؟! · تنهدت المرأة وقالت : « منذ عشرين عاما كنت شابة قوية ، زوجنى أهلى لرجل يكبرنى كثيرا · كان يعذبنى ويضربنى ويغتصبنى كل يوم ·· ضقت به فقتلته ! شعرت المرأة أن يد الرجل الممسكة بالشىء الصلب المصوب الى جنبها قد ارتعشت قليلا فاستمرت فى حديثها : « خنقته وهو يغتصبنى ذات ليلة ، لم يستطع مقاومة يدبى القويتين ومات فى الحال »· نظر الرجل الى يديها الممسكتين بعجلة القيادة · حقيقة قويتان ولا تزين أصابعها بخواتم ، لاحظت المرأة نظرته واكملت حديثها : « لم أخف وذهبت الى قسم البوليس اخبرتهم اننى قتلت دفاعا عن نفسى ، وكانت قضية وحكم على بخمسة عشر عاما لكن خرجت بعد خمس سنوات ، عمل أهلى المستحيل ليخرجونى من السجن · » سألها الرجل اذا كانت قد تزوجت بعد ذلك ·

ضحكت وقالت : « ومن الذى يتزوج من قاتلة ؟ » وشعرت المرأة أن الشىء الصلب يبتعد عن جنبها · قالت :

« ومع ذلك رأف بحالى ابن عمى وتزوجنى وبالرغم من اننى لم انفر منه الا ان صورة اغتصابى القديمة لم تفارق مخيلتى ، وذات ليلة أفقت على صفعات ابن عمى وهو يقول لى أفيقى يا مجنونة كدت أن تخنقينى ·

قررت الانفصال عنه حتى لا اقتله وبعدها لم أرتبط بأى رجل · لاحظت المرأة أن الرجل قد وضع الشىء الصلب فى جيبه والتفت اليها وهو يسألها بنبرة حنان لماذا لا تعرض نفسها على طبيب نفسانى ليعالجها من هذه العقدة ؟· قالت بنبرة حزينة انها حاولت بدون فائدة · ثم سألته : « وأنت ماهى عقدتك النفسية ؟· يبدو انك مثقف وربما يكون لك عمل محترم فما الذى يدفعك الى هذه الأعمال ؟ » ·

قال الرجل انه ليس لديه عقد نفسية وان هذه أول مرة فى حياته يقوم بهذا العمل المجنون والذى هددها به ليس شيئا للقتل · متر قياس حديدى يستخدمه فى عمله · والذى حدث انه كان فى حالة ضيق شديد وقد شاهدها وهو يقود سيارته فأعجبته · ترك سيارته بجوار الرصيف وذهب اليها على أمل القيام بمغامرة تسلية ·

وما دام قد خرج من ضيقه بحديثها وصحبتها اللطيفة · فالأفضل أن تتركه ينزل من سيارتها ليعود الى سيارته بسيارة أجرة · توقفت المرأة ونزل الرجل وهو ينصحها مبتسما أن تغلق باب سيارتها من الداخل ، وهى تفعل

هـذا سألها خـلال النافـذة لمـاذا لم تأخـذه الى قسـم البوليس مادامت عرفت انـه لا يحمـل سلاحا ؟ قالت وهى تحـرك سيارتها ٠ « لأنى كنت اتسـلى ايضـا » ٠٠ اسرعت بسيارتها والرجـل ينظـر تجاهها مندهشـا ٠

الحصان الجامح

كانت فى السادسة عشرة من عمرها عندما ذهبت مع صديقة لها الى الريف وركبت حصانا جميلا رشيقا · جرى بها بين الحقول وشعرت بالحرية والانطلاق والنشوة ، لقد كان والداها يخافان عليها فلم تكن تتحرك خارج البيت وحدها حتى فى ذهابها الى المدارس · وقد حدثت صديقاتها بتلك النشوة التى شعرت بها وهى تمتطى الحصان · لم يكن غريبا منذ ثلاثين عاما أن يقرر الوالدان زواج ابنتهما والحكم عليها بترك الدراسة ، ولم يكن غريبا ايضا فرحة البنت بالزواج فكان يمثل لها حريتها من نفوذ الوالدين وارتداء ما يعجبها من ثياب : اختاروا لها شابا يكبرها بعشرين عاما ولم يبد فارق السن بينهما فكانت بتفجر أنوثتها مبكرا وطول قامتها تبدو اكبر من عمرها ولما دعت صديقاتها لحضور زفافها همسن ضاحكات حاسدات انها ستشعر بحرية وانطلاق ونشوة اعظم من هذه التى شعرت بها وهى تمتطى الحصان ·

انتظرت بفرح أن تحدث لها هذه الأشياء ، لكنها خرجت من سجن جماعى فى بيت أبيها الى سجن انفرادى فى بيت زوجها ، ولم يكن الزوج مثل الحصان الرشيق الذى جرى بها وجعلها تشعر بالنشوة ٠٠ بل كان مثل حمار كسول ، يذهب الى عمله ثم يعود الى بيته يجلس بالساعات يستمع الى الراديو ٠ وكان الخروج للزيارة أو للنزهة من الأشياء الكريهة الى نفسه ٠ عندما انتقل للعمل فى مدينة أقرب الى الريف من المدن فرحت لاعتقادها أنها ستنطلق هناك بين الحقول وتذكرت تجربة الحصان وقد استطاعت يوما ان تؤجر حصانا من صاحبه وانطلقت به من طرقات المدينة الترابية الى الحقول الواسعة كأنها فارس مدرب ٠ وشعرت بالحرية والانطلاق والنشوة وعادت سعيدة ٠

قررت أن تكتم خبر خروجها عن زوجها لكنه علم كما علم كل سكان المدينة الصغيرة أن زوجته ركبت حصانا وضربها ٠ كتمت صرخاتها ، كما كبتت مشاعرها سنين طويلة ٠ انجبت ولدين وبنت وانشغلت بهم ، لكنها من حين لآخر فى صمت الليل كانت تحلم بحصان فى صورة رجل أو رجل فى صورة حصان ٠ مرت السنون وتزوجت البنت وعمل الولدان فى البحار ٠ مات الزوج وهى مازالت فى عمر نضوجها الأنثوى ٠ وحيدة فى شقة بالعاصمة ٠ شجعتها قريبة لها على الخروج من عزلتها واشتركت لها فى نادى ٠



كانت تجلس وحيدة فى حديقة النادى اذا لم تجد قريبتها ، لم تستطع الاندماج مع الناس · ذات يوم فى جلستها الوحيدة وجدته أمامها · رجل يشبه الحصان ينظر اليها · ارتبكت وخفق قلبها اعجابا وخوفا · جلس الرجل أمامها عرفها بنفسه ، وانه أعجب بها من زمن وسيكون سعيدا اذا قبلت صحبته · حلمها يتحقق أمامها فكيف ترفضه ؟! باختصار حكت له عن ظروف حياتها وانه اذا اراد صحبتها لتكن صحبة سليمة · ومثل هذا الرجل المغامر لا يفقد الحيلة ليحصل على ما يريد · انه أمام امرأة مثل ثمرة فى عز نضجها · عرض عليها الزواج · وحتى لا تخسر معاش زوجها المتوفى ولا يخسر زوجته أم الأولاد ليكن زواجا عرفيا · وقد كان · انه لم يجر بها مثل الحصان فقط بل جمح بها ·· هل كان هذه المباهج المعنوية والحسية فى الحياة وهى لم تدر بها ؟!· هل كل هذه الأماكن الحمراء أو الخضراء والصفراء فى بلدها وهى لم تدر بها ؟ وظنت فى غمرة سعادتها أن هذا الرجل الحصان سيظل يمتعها بمباهجه وجموحه الى آخر عمرها · لكنه ولكثرة تجاربه يعرف متى يتوقف حتى لا يفقد زوجته ·· فالحياة المريحة التى يتمتع بها من أموالها وحتى المصنع الذى يديره ملك ابيها · وقد علمت زوجته من قبل بمغامراته وسمحت له بها لمسائل شخصية ·· (بينهما) لكنها هددته بالطلاق اذا تزوج غيرها ·

لذلك عندما شعر أن بعض الحاقدين عليه بدءوا يحدثون زوجته عن علاقته بالمرأة الآخرى خاف ان تعرف بحكاية رواجه العرفى منها ، فقرر قطع علاقته بها · اختفى الحصان وكانت صدمة أخرجتها من صمتها فى النادى الذى عادت اليه بعد اختفائه لتبحث عنه · سألت عنه وعلمت من احدى النساء انه رجل كثير المغامرات ، علمت منها بنفوذ زوجته · انتظرته · لقد أقسمت له ألا تطلبه فى عمله أو بيته وظلت محتفظة بوعدها الى أن ذهب اليها ذات مساء يطلب منها تمزيق الورقة التى بينهما · جنت هددته بالاتصال بزوجته · وحتى يهدىء من ثورتها صحبها الى حفلة ماجنة ·· أسرفت فى الشراب ولتشعر بانطلاق أكثر ناولها قرصا من حبوب السعادة المعروفة بحبوب الهلوسة ، لم تدر بعدها فى أى عالم تعيش ، ولا كيف عادت الى بيتها ·· منهكة « مريضة » · كأنها كبرت فى ليلة واحدة عشر سنوات · وذهب اليها · ظنت أنه جاء ليطمئن عليها ويقسم لها بحبه كما كان يفعل أنه لن يتركها ·

ناولها عدة صور · لم تصدق أن المرأة العاهرة التى فى الصور هى نفسها ، بكت · كيف حدث هذا ؟! وكانت المساومة · الصور وأصلها فى مقابل الورقة التى بينهما · « سافل » ، نطقتها وهى تناوله ورقة الزواج وتأخذ منه فضيحتها ·

امرأة بين نارين

لم يكن شيئا غريبا على سكان العمارة الكبيرة الفاخرة هذا الصوت الصارخ المنبعث من شقة ابنه تاجر « الخردة » . لقد تعودوا على صراخها بالشجار مع زوجها ، لكن عندما سمع الجيران فى الشقق الثلاث المجاورة أشياء تتحطم .. فتحوا ابوابهم ، فى تلك اللحظة خرج زوج المراة مندفعا حاملا حقيبة ملابس ويضع منديلا على جبهته يخفى به جرحا ، ونزل مسرعا ، جاءت زوجته خلفه صارخة بأقذع الشتائم .

توارى الرجال خلف الأبواب وكادت النساء الثلاث أن ينصرفن لكن الزوجة الصارخة تمسكت بهن وسألتهن لأول مرة أن يدخلن شقتها .

دارت عيون النساء بين الأثاث الفاخر والتحف العريق والسجاد « الشنواه » . صدعت المراة رؤوسهن بشكواها من زوجها ، انه لا يسمع كلامها وهى التى جعلته يعيش هذه الحياة الفاخرة . لم تستطع اى جارة أن

تقـول لهـا نصيحة فقـد كانت تمكنها لذلك لـم تطـل جلستهن بين هـذه الفخـامة البـاردة ٠ لم يطق هـذه المـرأة المتسلطة فكيف يحتملها زوجهـا ؟! ٠

لقـد جمـع أبوهـا ثـروة من مخلفات معسكرات الجيش الانجليزى فى الحـرب العالمية الثانية ، وعبـر بعائلته الصغيرة « الكوبـرى » من حى بولاق الى حى الزمالك ٠ انتقـل من طبقـة اجتماعية فقيـرة الى طبقـة غنيـة ٠٠ لكنـه أجـر محـلا كبيرا فى الحى الشعبى لتجارته التى توسعت فيمـا بعـد ٠ وأصبحت من مخلفـات المصريين ومن اللصوص الذين يسرقون السيارات ويبيعونها بالقطعـة ، وقـد قبض عليـه يومـا عندما وجـدوا فى محـله قطـع طـائرة مسروقة وافـرج عنـه بكفالة كبيرة بعـد أن دل على لصـوص الطـائرة !٠

لقـد كانت الابنـة الوحيدة لتـاجر الخـردة بعد ثـلاث أبنـاء ٠ لم يتعـلم الابن الأكبـر فقـد كان وقتهـا الأب فقيرا وكان يصحبه الى معسكرات الانجليـز ليحمل معـه المخلفات ويبيعهـا على الرصيف ٠ وتكون ذكـاء الولـد فى هذه المهنـة واستمر فيهـا ، الابنـان الآخـران تعلمـا الى المرحلة الثانوية وقـررا الدخـول فى عـالم التجـارة لكن فى « الأقمشة » ٠ واجـر لهمـا الأب محـلا بجـوار محـله فى الحى الشعبى ٠ وقـد ساعدتهما أمهمـا فكانت تحمـل قطـع القماش وتمـر بهـا على جيرانها فى الحى الراقى لبيعهـا ٠ ولم تكف عن عملها هـذا الا بعـد أن كبرت البنت وثـارت عليها لأنهـا تفضحها

بين صديقاتها من بنــات الأكــابر التى أصبحت تختلط بهن ٠

لقــد قــرر الأب ان يعــلم ابنتــه فى مدارس أجنبيــة وبعدهــا التحقت بالجامعة الأمريكية والتــوى لسانها باللغــة الانجليزية ٠٠ وكبــرت فى رأسها فكرة أنهــا من الطبقــة الأرستقراطية ٠ خــلال دراستها كان أخوتهــا قــد تزوجوا من بنــات تجــار فى الحى الشعبى لــم يتعلمن تعليما اجنبيا ولا عاليــا ٠

وعاشت البنت مقسومة الشخصية ٠٠ فهى بين زميلاتها واحــدة منهن من طبقــة مثــل طبقتهن ، لكنها وســط عائلتها تجدهــم يتصرفون كأنهــم لم يعبــروا « الكوبــرى » وكثيــرا ما كانت تؤنب والديهــا عندمــا تجدهمــا يفترشان الأرض بطعامهما ٠ ولأنهــا المتعلمة الوحيــدة بين اشقائها فكانــوا ينفــذون كل أمــر تصدره لهــم ولا تجــرؤ واحــدة من زوجاتهم أن تشــكو من معاملتها السـيئة لهــن ٠٠ وقــد رفضــت العرســان الذين قدمهم لهــا أبوهــا من أبنــاء زملائــه فى المهنــة مع أن بينهــم الأطبــاء والمهندسون ، لم تــزد الانتمــاء الى هــؤلاء النــاس الذين مثــل عائلتها ٠٠ وسافرت الى أمريــكا بعــد انتهــاء دراستها لكنهــا لم تحتمــل الحيــاة هناك وعــادت وقــد زاد التــواء لسانها حتى باللغــة العربية ٠

ولم تحتمــل ايضــا العمــل فى شركة أجنبيــة لأنهــا لا تحتمــل اوامــر من أحــد هى فقط التى تمــلى الأوامــر ٠٠ وتعجب أهلهــا لاختيارها زوجــا من أسرة متوسطة ، ولــم

يهتـم الشـاب بشـراء اسرتها لاقتناعه بـأن ثـراء علمـه واخـلاقه اعظـم من المـال ٠٠ واعتقـد انهـا فضلته عـلى أولاد الأغنياء لأنهـا احبته لشخصيته ، والحقيقة التى اكتشفها انهـا اختارته لتكون دائمـا احسن منـه ٠٠ ابوهـا هـو الذى اشترى لهـا الشقة الفاخـرة واثثهـا ويمـلأ بيتهمـا بالطعـام ٠

واذا اشترى الزوج طعـاما تلقيـه فى القمامة او تعطيه للشغالة ٠٠ فـلم يعـد الزوج يهتـم بأمـور البيت ولم يعـد يحتمـل تسلط زوجتـه واوامرهـا التى لم يعـد ينفذها وفى مشاجرتها الأخيـرة قـال لهـا اذا كان ابوهـا لم يعلمهـا هـذا التعليم الأجنبى الذى لم تستفيـد منـه وزوجها لتاجـر مثـله ليس متعلمـا لكانت احسن حـالا وما كانت تكـونت لديهـا هـذه العقـد النفسـية ، لم تحتمـل مواجهة هـذه الحقيقة فقذفتـه بأشياء كثيـرة واصابت جبهتـه ٠

لقـد كان دائمـا يخرج من البيت عـدة ساعات الى ان تهـدأ ثورتهـا ويعـود ٠٠ لكنه هـذه المـرة أخـذ حقيبـة ملابسـه ٠

امرأة متخلفة

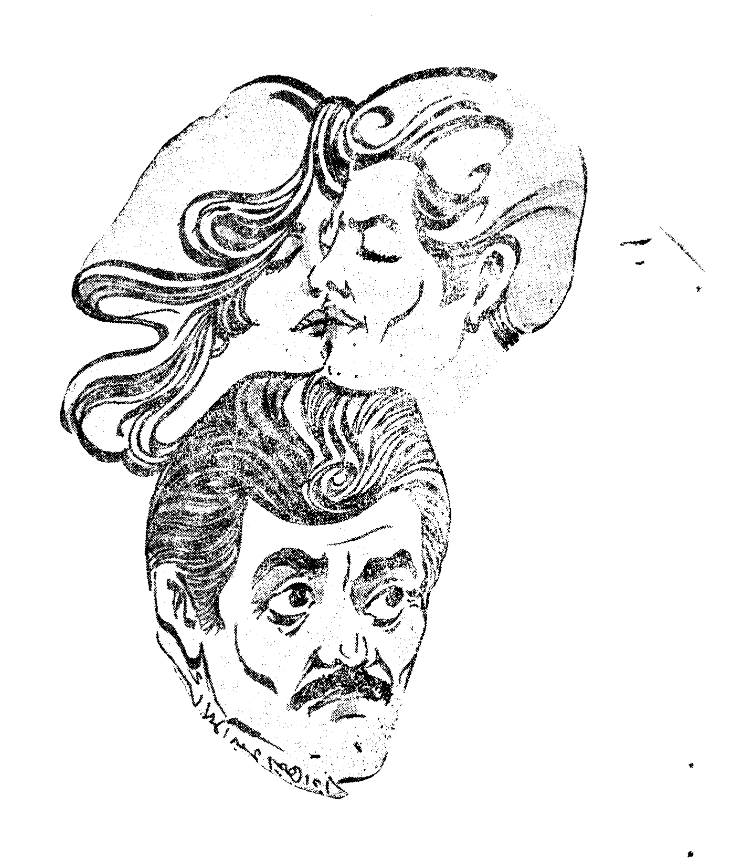
عندما سمعت رنين التليفون كانت تشعر بالتعب والاسى ، ألعن شىء أن يشعر الانسان بالتعب والأسى فى نفس الوقت ، تعلمت من الحكمة ألا تحزن على ما فات ، حقيقة هى لا تشعر بالأسى على ما فات لكنها تشعر به على ما سيأتى ، وهو مستقبل الدول النامية ٠٠ صمت رنين التليفون عندما وصلت اليه ، أخذت الآلة الى حجرتها ، لابد أنه أحد زملائها ليسألها لماذا لم تذهب اليوم الى الندوة ، أو ربما زميلها الذى هاجمها بالأمس ليعتذر لها ٠

بالأمس ضجت قاعة الاجتماعات عندما قالت : « اننا دولة متخلفة وليست نامية ولابد من تصحيح اسم الندوة المنعقدة لتكون للدول المتخلفة » ٠ صمتت الى أن هدأت الضجة المعارضة التى تزعمها مندوب الهند واصراره على أن بلاده ليست متخلفة ٠ وقالت : « لننظر الى بلدنا ، اذا حسبناها بالتاريخ فنحن فى حضارة عمرها آلاف السنين

يعنى من الدول العريقة تاريخيـا معنى هـذا أن دولتنـا قـد نمت من آلاف السنين والمفـروض الآن أن نكون دولة عريقة فى نضجها لكننـا لسـنا كـذلك » ٠٠ قـال زميـل لهـا : « لنـأخذ صـفة التخلف بمعنى اننـا ننظـر الى الخلف باسى حزنـا على ما فـات لأنـه كان أعظـم وأجـود فى كل شىء ، اننـا متخلفون لأننـا ننظـر للخلف ولا ننظـر للمستقبل لذلك لا ننمـو ولا نتقـدم » ٠

قـالت : « التخلف الذى أقصـده هـو وقوفنا محـلك سر وركب الحضـارة يسير ويتقدم بدليـل أن مشاكلنا هى نفسها منـذ عشرات السنين » ٠ قـال الرجـل الذى هاجمها : « اننـا نسـير فى ركب الحضارة وما تقولينه كـلام حاقدين ، انظـرى الى السيارات التى يمتلكها المواطنون وتزدحـم بهـا الشوارع والحـوارى أيضـا ٠ والأجهـزة الكهربائية التى تمـلأ البيـوت انك ربمـا لا تجدين المـاء فى البيـوت لـكن تجدين الأجهـزة الحديثة وأحدثهـا الفيديـو » ٠٠ ضـجت القـاعة بالضـحك فتشجعت وقـالت لـه أن أمثلته تـدل على التخلف فعـلا فكيف يصرف النـاس نقودهـم فى شراء الأجهزة الكهربائية والميـاه لا تصـل الى بيوتهم أليس الأجـدر بهـم صرف هـذه النقـود فى تحسين المرافق العـامة أولا ٠٠ هاجمها الرجـل مـرة أخـرى ٠

ولمـا وجـد رئيس النـدوة أن المتحدثين يتهمون بعضهم بعضـا بالحقـد والتخلف الفـكرى وستنحرف النـدوة الى



مشـكلة خاصـة عن المرافق العـامة صفق ليصمتوا وطـلب منهـم ان يتحدثوا فى لـب الموضوع وليس فى مهاترات تفسير كلمـة ، وأصر على أن الندوة المنعقدة للدول النامية فانسحبت ٠

عندما سمعت رنين التليفون للمـرة الثانية كانت تتذكر كلماتها بالأمس لزميلهـا الذى هاجمهـا « للأسف كثيرون مثـلك يعتقدون أن تقـدم الدولـة يقـاس بامتـلاك بعض أفرادهـا للوسائل الحديثـة ، للمعيشة ، يتعودون على رؤيـة القبـح حولهـم ولا يساهمون فى اصـلاحه بأنانيتهم وفرديتهم وعبارة وأنـا مـالى ٠٠ وتتراكم مشاكل الدولـة فـلا تستطيع أن تنمـو ٠٠ تتخلف ٠

ردت على الرنـين وجـاء الى اذنهـا صوت غريب عرفهـا بنفســه حتى لا تحتـار فهى لم تـره منـذ عشر سنوات ٠ انهـا لا تستطيع أن تتذكـر لكنه يتذكرها وصورتها فى ذهنـه منـذ قابلها آخـر مـرة قبـل سفره « وسأصفك حتى تتأكدى من معرفتى بـك ٠٠ شعرك القصير المنسق الفاحـم » ٠٠ نظرت فى المـرآة امامها وجـدت شعرها ليس قصيرا ولا طويلا ، ليس لـه منظـر ، تتخلله شعيرات بيضـاء اهملت صباغتها ٠

قـــال : « عينـاك الواسعتان سـحرهما فى لمعانهمـا بالذكاء » ٠٠ نظرت الى عينيها فى المـرآة فوجدتهما منتفختان ، متعبتان ، ضـاعت صـفة اتساعهمـا ٠٠ قـــال : « شفتاك الورديتـان وابتسامتك الحلـوة » ٠

نظـرت الى شفتيها فى المـرآة وجدتهما ذابلتين نسيتا عـذوبة الابتسام · قـال : « لـون وجهـك الذى يوصـف بلـون الحيوية » ·· نظرت الى وجههـا فهالها لونـه الأصفر قـال : « قوامك المفـرود بالتحدى والاعتزاز بالنفس » ·· نظرت الى تقـوس ظهرها ولم تعـد تحتمل كلماته فقـالت انهـا ليسـت التى يصـفها ربمـا أخطـأ فى الأرقـام · ووضعت السماعة قبـل أن تسمع اعتراضه ، لكنها تذكرته ، تذكرت تلك الأيـام وكيف كانت وقتهـا ثم نظـرت فى المـرآة وهمست ·· متخلفـة ·· لكن هـل هى متخلفة بتفسير زميلها انهـا تنظـر للخلف بأسى ؟! · أم متخلفـة بتفسيرها هى أنهـا وقفت محـلك سر ولم تستطع تغييـر حياتهـا وتنظر بأسى لمستقبلها ؟!

لقـد غرقت سنين طويلة فى المشاكل العـامة والخاصـه ونسيت نفسـها فأصبحت على هـذه الحـالة من التخلف ، تمـاما مثـل ما حـدث لبلدها · لقـد نبههـا صـوت الغريب الى حالتهـا كمـا ينبـه الخبـراء فى النـدوة الدول الناميه على تخلفهـا ، سيضعون بعض الحلـول للمشكلات فى آخـر اجتمـاع لتنهض هـذه الدول من غفوتهـا لابـد ان تنهض هى ايضـا من غفوتهـا ، سنين طويلة وهى تعتنى بعقلهـا وتهمـل قلبهـا ومنظرها · وهـذا تخلف لأنهـا تهتـم بالجـزء على حسـاب الكل فكيف تهـاجم التخلف فى بلدهـا وتكـون (هى) امرأة متخلفة ؟!

صديقتي تحب

صوتهـا نبراته مرتفعـة ، تتحدث بأعلى أنغـام السلم الموسيقى ، لسانها منطلق فى كل الأحـاديث واذا سألها أحـد ان تصـمت ليتحـدث تقـول ·· لمـاذا يريدها أن تمـرض بكبت الكلمات فى داخلهـا · لـكن عندما ياتى هـذا الرجـل بالذات ليحدثها تنخفض نبـرات صوتها ، يتعجب من حولها كمـا تتعجب هى ، كأن امـرأة اخـرى هى التى تتحـدث ، وينعقـد لسانها كثيـرا اذا فتـح موضوعا مـا ، لا تتحـدث ولا تشعر بكبت الكلمـات ·

صديقتي تحـب ··

تنتمى لحـزب سياسى قـديم ، تدافع عن تاريخه وناسه وحتى عن اخطـائه ، الويـل لمـن يهـاجم حزبها وعندما هاجمه هـذا الرجـل بالذات وقـال عنـه اشياء ليس لهـا اى دليـل من الصـحة وكل الموجودين عرفـوا انه يغـالط ، همست فى اذنهـا لمـاذا لا تدافعى ، قـالت ساهمة · وهـل قـال شيئا خطـأ ؟ ·

صديقتى تحب ..

هاجمت الرجال كثيرا ، هؤلاء الذين يريدون تعطيل مواهب المرأة الفنية والعلمية ويمنعونها من الترقى فى الوظائف ، يريدونها أن تعمل نصف الوقت بنصف الأجر وهؤلاء الذين يريدون حبس حريتها وعدم مساهمتها فى الانتاج ، لكن عندما قال هذا الرجل بالذات رأيه فى عمل النساء وانه مضيعة لوقت ومال الدولة وانه لا يقر بعمل النساء الا فى مجال التدريس والتمريض ، لم تتبر مهاجمة او مدافعة عن موقعها فى العمل ، بل ابتسمت ابتسامة مشجعة له ليستمر فى حديثه فما يقوله عين الصواب ..

صديقتى تحب ..

تحب الأغانى العصرية والموسيقى الصاخبة والطبول التى تدوى كأنها فى حفلة زار ، وتمقت الأغانى القديمة فهى طويلة مملة كانت فى عصر انقضى بخموله وكسل ناسه . عندما قال هذا الرجل بالذات أن الألحان القديمة أروع من الحديثة فيها طرب ومعنى ، سمعناها تغنى اغنية لمحمد عبد الوهاب ..

« امتى الزمان يسمح يا جميل واسهر معاك على شط النيل »

صديقتى تحب ..

تكره حفلات الاستقبال وتقول انها حفلات تعذيب ،

مثـل الوقوف بالساعات على محطـة اتوبيس • ناس يتعارفون بالصدفة ، أو متعارفون من قبـل بحـكم التقائهم على المحطة يتحدثون فى موضوعات سخيفة مملـة يجاملون بعضهم بعضا بـلا مناسبة • ترفض الذهـاب الى حفـلات الاستقبال مـع أنهـا مهمـة لعملهـا ، عندما عرفت أن هـذا الرجـل بالذات سيكون فى حفـل استقبال فى سـفارة ذهبت ، وقالت للذين تعجبـوا من وجودهـا انه من الواجب عمـل علاقات طيبـة مـع سفراء الـدول ••

صديقتى تحـب ••

تهـاجم النسـاء العاملات الـلاتى ينفقن نصف مرتباتهن على « الكوافيـر » • وتغييـر لـون وتصـفيف شعرهن من وقت لآخـر ، وتسخر من كريمـات الوجـه المسائية ، فهـذه الأشـياء تسـد مسـام البشرة وشركات التجميل تضحك على عقـول النسـاء ، جلست عـدة ساعات عنـد (الكوافيـر) والحنـاء فـوق رأسها وغيرت تصفيف شعرها الروتينى ، وسألتنى هامسة عن اسـم كريم مسائى للبشرة الجـافة • صديقتى تحـب ••

تنزعـج من الأمـاكن المرتفعـة ، لا تـزور صديقاتنا اللاتى يسكن فى الأدوار العليـا • عندما كنـا نستطيع الذهاب الى دور السينما كانت تصر على أن تجلس فى الصـالة حتى لا تنظـر الى الشاشة من مرتفع • وعندما يضطرها عملهـا

الى السفر بالطائرة تأخذ حبوبا منومة ومهدئة وتجلس ى مقعد بعيد عن النافذة ، تغلق عينيها لكنها لا تنام ، وعندما دعانا هذا الرجل بالذات على العشاء فى مطعم البرج المرتفع ، توقعت منها الاعتذار ، لكنها قالت فرحة انها لم تذهب الى البرج من قبل ٠ عندما انتهى العشاء اذا كان المكان أعجبها ، قالت له ان مشاعرها كلها مرتفعة مع هذا الارتفاع ٠٠ ابتسمت ولم اتعجب فصديقتى تحب ٠

ذنوب رجل

فى اول الأمر لم يأخذ الرجل الخبر بجدية عندما قال له ابنه أن يوم القيامة سيكون الأربعاء القادم ٠ اعتبر الرجل انها دعاية سخيفة من هذه الدعايات التى يطلقها الأولاد فى المدارس ، لكنه فى الأيام الثلاثة السابقة على ذلك الأربعاء أيقن أنها ليست دعابة ، فكان جيرانه من الرجال الذين يقابلهم فى الصباح وهم فى طريقهم الى أعمالهم يتحدثون عن هذا الخبر ويؤكدونه بحكايات وشواهد ، وقد حاول الرجل أن يطمئن نفسه فحكى لهم عن اشاعات كاذبة كثيرة مماثلة صدرت فى السنين الماضية ، وأكد أحدهم أن كل الشواهد تشير الى صحة الخبر ٠٠ فالشرور طغت على الخيرات وتدهورت الأشياء والأخلاق وأصبح الاصلاح من الامور الصعبة بل المستحيلة ، كلام جاره وان كان متشائما الا أن به شيئا من الصحة وهكذا بدأ يشعر الرجل بهول الأمر فى صباح الثلاثاء ٠ عندما ذهب الى عمله وجد زملاءه يتحدثون فى نفس الموضوع وان كان معظمهم تحدث باستهتار

كأنهم من الصالحين الذين لا يخافون الحساب العسير ·
ذهب الى زميل له معروف بمغامراته العاطفية ووعوده الكاذبة للنساء ، وقد شاركه كثيرا فيها · همس له انه لن يشاركه مساء اليوم فى الموعد الذى حدداه لمغامرة ونصحه أن يتزوج زميلة لهما تحبه وان يعلن هذا الزواج اليوم قبل قيام القيامة فى الغد فربما اعلان زواجه يكون كفارة له عن سيئاته ، تعجب زميله من كلامه لكنه وعده أن يفكر فى الأمر ، ارتاح الرجل قليلا وقرر أن يستمر فى فعل الخير طول اليوم · استدعاه رئيسه وسأله ماذا فعل فى الموضوع الذى اتفقا عليه ؟·
« أى موضوع » ؟ لقد نسى كل شيء الا ما سيحدث فى الغد ·
ابتسم رئيسه فى خبث وذكره بالمذكرة التى سيكتبها ضد أحد العاملين فى ادارته للكيد به عند رئيس مجلس الادارة ، وذكره بدوره عن خبر قيام القيامة فى الغد وعليه أن يفعل خيرا · لم يجاريه رئيسه فى هذه الاشاعة ووصفه بالجبن وهاجمه فى أمور كثيرة حتى أنه لم يعد يسمع صريخه وخيل اليه أن رأس رئيسه تحولت الى رأس دابة ، خيل اليه أن هذه الدابة التى خرجت من الأرض تكلمهم ، فلابد انها من علامات الساعة وخرج مطرودا من مكتب رئيسه · تذكر وهو يجر قدميه الى مكتبه أنه قد نفذ له شرورا كثيرة ، فهل يمكن أن يشفع له عمل واحد صالح حاول أن يقوم به عن كل الذنوب التى ارتكبها فى حق زملائه ؟! · لم يستطع الاستمرار فى



عمله وكتب طلبا لأجازة مرضية تركها لزملائه وخرج وهم يتهامسون عن سبب مرضه المفاجىء ٠٠ سار الرجل هائما فى الشوارع القريبة وسط المدينة ، وتعجب من اردحام الناس وتكالبهم على الشراء ٠ من زمن لم يشتر لزوجته شيئا ٠ دائما يقول لها مادامت تعمل فعليها ان تشترى لنفسها كل ما تريده ، حى انه لم يقدم لها هدية فى اى مناسبة كأنه يعاقبها على عملها بدلا من شكرها على مساعدته فى تحمل اعباء المعيشة ، دخل الى محل كبير واشترى لها رداء ٠ نظر الى الأتوبيس المزدحم وشعر بدوار ، ماذا سيكون عليه منظر الناس يوم الحشر ؟! أشار الى سيارة أجرة ، قال للسائق عن وجهته فسمح له بالجلوس بجانبه على ان يعطيه جنيها كاملا ٠ جلس الرجل مستسلما فقد بدأ يشعر بالتعب حقيقة ، وابتسم ساخرا للسائق ٠٠ غدا ستحاسب حسابا عسيرا على هذا النصب الفاضح ٠ وقد سمح السائق بركوب ثلاثة آخرين فى طريقه بنفس الأجر جنيها كاملا على كل راكب ٠ شعر الرجل ان صوت السائق ليس آدميا ٠ نظر الى قدميه وجدهما بدون حذاء ٠ قذرتان مفرطحتان كأنهما قدمى دابة ٠ كلها علامات الساعة الآتية فى اليوم التالى ٠ فى بيته لم تكن زوجته قد عادت من عملها ولا ابنه من مدرسته ٠ وحيدا جلس يستعرض شريط حياته « مونتاج » فى الاربعين عاما التى عاشها حاول ان يقوم بعمل « مونتاج » أن يقص من الشريط جزءا ويضع بدله جزءا آخر ،

بـلا فائدة فبـكى ٠ خـلال نشيجه ودموعـه اخـذ يستغفر الله على ذنوبه ويوعـد أنه لن يقـوم بأعمـال شريرة ، ولن ٠٠ ٠ لن ٠ و ٠ لن اذا لـم تقـم غـدا القيامة ٠ تعجبت زوجته لوجـوده مبـكرا فى البيت ، ودهشت بالهـدية ، وتشككت فى معاملته الرقيقـة وكانت عينـاه حمراوين من اثـر الدموع فأيقنت أن زوجهـا مريض ، لـم يتنـاول غـذاءه وفى المساء ارتفعت درجـة حرارته فاستدعت لـه طبيبـا وسهرت على علاجـه ، عندما أفـاق الرجـل من غيبوبة الحمى نظـر الى ضـوء النهـار ووجـه زوجته وسألها : « اى صـباح نحن اليـوم » قالت فرحـة وهى تقبله ٠ « حمـدا لله على سلامتك ٠ اليـوم الخميس » ٠ سألها : « يعنى القيـامة لم تقـــم بالأمس » ؟ قالت بدون اهتمـام لسؤاله : « القيامة يمكن أن تقـوم فى اى يـوم وأى سـاعة سأحضر لك طعـاما ٠ لم تأكـل منـذ أول أمس » وقبـل أن تغـادر الغرفة قـالت : كنت تهـذى يا حبيبى بأشـياء مضحكة وغريبة لم افهـم منها سـوى انك تحبنى حقيقـة » ٠٠

صدمة رجل

ضرب الرجل كفا بكف وهو يحدث نفسه : « لا حـــول ولا قـوة الا بالله » ٠ مـاذا حـدث للنسـاء ،ومـاذا حـدث للمجتمع ؟ ! هـل اصبح رجـلا متخلفا عن القيم الجديدة لهـذا العصر ، وهـل هـو متزمت حتى لا يتجاوب مع أى جـديد ؟

فى السادسة والخمسين لا يعتبر عجوزا ، لقـد عاش طول عمره بقيم ومبادىء راسخة ، حقيقة عـاش فى مجتمـع محـدود من الأصـدقاء والأقـارب ، لم يلاحظ هـذا التحـول الشديد الا فى بعض شباب وشابات العائلة أما أن يكون هـذا فى عقلية امرأة فى الخمسين فهـذا عجب ! ٠ كان فى الخامسة والعشرين عندما تزوج فتاة خجولة فى العشرين من عمـــرها عاش ثمانية وعشرين عـاما فى توافق الى ان ماتت فجـــأة مـنذ ثلاث سنوات ، كانت مثـــال الزوجة المطيعة المحبـة لزوجهـا ولأولادهـما الثلاثة ٠ حـزن عليها ولم يفـــكر فى الزواج مرة ثانية ولا حتى فى مغامرة حب الى ان سـمع صوتها

فى لحظـــة ملل ووحدة سـمع صوتها ، كان يشـعر بالضـجر من القراءة ومشاهدة التليفزيون وحتى من جلسة الأصدقاء الذين يستقبلونه أى وقت يشاء فى بيوتهم ٠ ادار

مؤشر الراديو وتوقفت يـده على اذاعة عنـدما سمع صوتها ، كانت تتحدث مع المذيعـة حديثا شيقا ، صوتها رصين حنون وتتحدث فى نظرية علمية شائكة ، تبسـطها للمستمعين ، تحول كيانة الى اذنين · فى نهاية الحـديث عرف من المذيعة اسمها وعملها · امراة تعمل فى موقع هـام وتتحدث ببساطة وصوت حنون لا بد انها امرأة رائعة ، بالرغم من توافقـه مـع زوجته الراحـلة الا أنه كـان يفتقد دائما عقـل المـرأة المتعلمة المثقفة تمنى أن تكون هذه المرأة التى سـمع صوتها ليست متزوجة · ذهب عنـه الملـل وبحث وبحث فى دفـتر التليفونات عن ارقام مكان عملها ، وفى الصباح الذى تعجل وصـوله اتصل بهـا · جاءه صوتهـا · هـذا الصوت الذى سكن فى أذنيه منـذ سمعه فى البارحـة ، قال لهـا انه استمع الى حديثها بالأمس وتأسف انه لم يسمعـه من أوله ، واذا كانت تسـمح لـه بزيارة فى مكتبها ليطلع على هـذا الموضوع الذى يهمـه ايضـا فى عمـله ، ببساطـة رحبت به وذهـب اليهـا مباشرة ·

امرأة جميلة ايضا وناضجة ، تبـدو فى الاربعينيـات لكنـه عرف فيمـا بعـد انها فى الخمسين من عمرها · عنـدما لم يجـد خاتم زواج فى اصبعها ، شـعر بفـرحة الأمنية المستجابة فى حينها · وفى نهاية حديثهما الذى استمر ساعة أعرب عن اعجابه بعقلها ورجائه أن تقبله صديقا لها ، عندما ابطأت فى الاجـابة سـألها اذا كانت متزوجة ؟ قالت ببساطة

انهـا مطلقة مـنذ خمس سنوات ، تشجع وسألها اذا كانت لا تمانع أن يتقابلا بعيدا عن عملها حتى لا يعطلهـا ، لاحـظ ترددهـا فقـال لها انه أرمـل منـذ سنتين ٠ وحددت هى المكــان والزمــان ٠

عــام كــامل وهما يلتقيان فى يوم محدد وساعة معينة ومكان معروف ، فهى لانشغالها بعملها ووالدها العجــــوز والاجتماعات والأبحاث ويومان يقضيهما معها ابنها الوحيــد لا تستطيع أن تقابله ســوى مـرة واحـدة فى الاســبوع ٠

لم تعـد تهمه أيام الاسبوع الا يوما واحدا ، ولم يعد يحب مكانا سوى مكان لقائهما ٠ حتى انه كثيرا يجد نفسه يردد بيت شــعر لشوقى ٠٠ « قـد يهون العمر الا سـاعة ٠٠ وتهون الأرض الا موضعا » ٠٠ خــلال هـذا العام عرفا عن بعضهما الكثير ٠ عرف انها لا تريد الزواج مرة ثانية بعد أن خانها الرجل الذى عاشت معه عشرين عاما ٠ حاول ان يثنيها عن رأيها وليس كل الرجال خائنين ، حـدثها عن الوحـدة وقيمة الصـحبة عنـدما يتقـدم بهمـا العمـر ٠ لكـــنها لا تشــكو الوحـدة ولن تتوقف عن أبحاثها الا بموتها ، وماذا عن حاجتهما الحيوية كرجـل وامرأة ؟ ٠ لـكن هـذه الحاجة لم تعـد تقلقها ، ويمكن ان يكتبا ورقة يشهد عليها اثنان على ان تستمر حياتهما كما هى !!

واذا شــعر أحدهما انه لا يريد الآخـر يمزقان الورقة فهى صدمت بالمحاكم والاحكام الظالمـة على النساء ٠ وصدم

هــو برايها ٠ لا شيء فى ظروفها يمنعهمــا من الزواج ســوى اصرارها على حريتهــا ٠ كانت طبيعة المــراة التى فهمها من زمن انهــا اذا طلقت تشعر بمذلة وتنتهز الفرصة لتتزوج مرة ثانية ، واذا تزملت تشعر بمصيبة حتى اذا كانت وارثـــــة وتقبــل طمــع الرجــل لتتزوجــه ٠

كانت المراة بطبيعتها تســعى الى الاستقرار المــادى والعاطفى فماذا حــدث للنساء الان ؟! لقــد علم ان الكثيرات الآن يفضلن حريتهن بعــد زيجات فاشلة او موت ازواجهن خصوصا اذا كان لهن مكان سكن ودخل محترم ٠ ماذا حــدث فى عقــول النســاء ؟ المفروض ان يكون هــو المراوغ فى الزواج ويسعد بعلاقة بلا ارتباط رسمى ، انقلب الحــال واصـــبح هــو الرجل الذى يسعى الى الاستقرار وبيت هادىء يضمه مع حبيبته ٠ ضرب الرجــل كفــا بكف وهو يحــدث نفســه ٠٠ « لا حــول ولا قــوة الا بالله » ٠٠

هلوسة رجل

يعمل سكرتير لمدير عام ، شهاداته متوسطة ، وقد فضله المدير على كثيرون من حاملى الشهادات العليـــــا لأنهـــم لا يحملون مؤهلاته ، فهـو يجيد لغتين ، الانجليزية والفرنسية ويتمتع بذكاء اجتماعى يؤهله لمعاملة الناس علاوة على سرعة كتابته على الآلة الكاتبة • معاملته الطيبة للجميع لم تجعله موضع شـكوى من احـد ؟ ولانه يجيـد الاستماع للآخـرين ويهوى مراقبة تصرفاتهم فقـد لاحظ فى السـنين الاخيرة أن زملاءه وزميلاته دائمى الشكوى من أشياء كثيرة تضايقهم ، من أخـلاق النـاس ومن سبل الحياة • ولاحظ نفس الشكوى من العمـلاء الذين يجلسون معه فى مكتبه الى أن يقابلوا المدير العـام ، وقـد لاحظ أن هـذه الشـكوى من الغنى مثل الفقـير مثل متوسط الحـال ومثلـه • ولانـــه يحب أن يفهم ويعرف أصل الاشـياء فقـد قـرر البحث عن سبب هـذه « العكوسات » أو الشرور التى تحـدث للناس الى ان اكتشف منـذ عام ان سببها هى الحشرات •

فالحشرات ما هى الا شياطـين تسلط على الخلق فتجعلهم يرتكبون افعـالا فظيعة ويسوء خلقهم ، وعلى الناس محاربة هـذه الشياطين فى صور الحشرات حتى ينصلح حالهم وحال

المجتمع ، اعلن عن اكتشافه هـذا لزملائه وزميلاته والعمـلاء الذين يحضرون لمقابلة المدير العـام · قرر ان يبدأ بنفسـه واصبح فى يـده دائما « مذبة » ليقتل بهـا الـذباب واى حشرة تقابله وقـد أخـذ تصريحـا من المـدير ليشرف على نظافة بنـاء الشركة · للمصـادفة الغريبة ان الشركة حققت ارباحا غيـر عادية فى العـام الماضى بعـد نظـام النظـافة الصـارم ، وضحك المدير العـام من خفة دم سكرتيره عنـدما اخبره أن الخير جاء لهم بعـد القضاء على الشياطين التى كانت تسيطر على الشركة من القذارة والحشرات · لم ينجـو من سخرية زملائه وان كانت زميلاته صدقن كلامـه خصـوصا بعـد توزيع الأرباح ، وبدأن محاربة الشياطين فى بيوتهـن حتى ينصلح حالهن مـع أزواجهن · لكنهن بالرغم من النظافة التى قـمن بها الا انهـن ما زلن يعانـين من « العكوسات » والشرور · نصحهن الرجـل بنظافة العمارات الذى يسـكن فيهـا بالتعاون مـع الجـيران وأن يقمن بعملية طـلاء شققهن بلزيت فالحشرات لا تسكن الأسقف والجـدران المدهـونة بالزيت ·· وقـد حدثت مشاجرات بين زميلاته وازواجهـن لطلبهن طـلاء بيوتهن بالزيت ، وبين بعضهن وجيرانهن لعـدم تعاونهم فى عملية نظافة البنـاء · هـو نفسه تشاجر مـع جيرانه فى العمارة ولجـأ الى رئيس الحى الذى يسكنـه ليعاونه واخبـره باكتشافه · استهوت الفـكرة رئيـس الحى فهـو قـد تعب من الناس لعـدم تعاونهم فى نظافـة

الحى ، وقرر عمــل اجتماع للسـكان ليحدثهم الرجـــل عن اكتشـــافه ربمـــا يقتنعون ويحاربون الشياطين بنظافة بيوتهم

شعر الرجل بأهميته فأطلق على نفســـــه « مدير مكتب » بـــدل من سكرتير وذهب الى الاجتماع وفى يـــده « المـــذبة » بـــدأ كلماته أمام الميكرفون عن الشكوى العامة من الشرور ثم تحـــدث عن القـــذارة التى تجلب الحشرات وما هى الا شياطين مسلطة عليهم · وحدثهم عن أهل الصين وكيف انصلح حالهم بعـــد أن حاربوا الشياطين فى صـــور الحشرات والذباب بالذات فقـــد كان كل فرد من هـــذه الملايين يسير وفى يـــده « مذبة » مثـــل التى معه ويقتل الذبـــــاب · سمع رؤســـاء الأحيـــاء فى القاهرة الكبرى لهذا الرجل المناضل ضد الحشرات واستعانوا بـــه فى اجتماعاتهم ليحمسوا السكان على النظافة ·

اذا كان كـــلام الرجل به شىء من الصحة وشىء من الهلوسة ·· واذا كان البعض اقتنعوا وحاربوا الشياطين بنظافـــــة بيوتهم الا ان الأغلبية تضايقـــوا من هـــذا الرجل الـــــــذى يريـــد ان يتعبهم بهـــذا العمل الشاق وربمـــا يعلن رؤســـاء الأحيـــاء عن عقوبات للمخالفين لذلك وشوا به لدى المسئولين بانه رجـــل خطير يقـــوم بعمل « بلبلة » فى الراى العـــام ، وانه على علاقة باحـــدى المنظمات السرية التى تريد هـــدم المجتمع ويتحدث دائما عن شعب الصين ! · ســـمع المدير العام بهـــذه الوشـــاية من رجـــل كبير صديقه ذهب اليه ليستطلع

الأمـر قبل اتخـاذ اجراءات ضـد سكرتيره فضحك وتحـدث بالخير عن أخـلاق وسـلوك الرجل وناداه فى مكتبه وأمـام ضيفة الكبير تحدث المدير عن حكاية الشياطين التى اخترعها سكرتيره ليحمس الناس على النظافة ، ثم طلب منه وعـدا الا يحضر الاجتماعات التى يعقـدها رؤسـاء الأحيـاء ولا يتحـدث مع احـد فى هـذا الموضوع والا سيقبضون عليه ويودعونه سجنا أو مستشفى الأمـراض العقلية ٠ وعـــد السكرتير رئيسه باطاعة أوامره ، وبعـد انصراف الضيف ظهـر الحـزن عـلى وجهه وقال لرئيسه انه يقول حقيقـــة وليس اختراعا ٠٠ فأمره أن يصمت والا سيذهب فى « داهية » وان يقـوم بتنظيف مكتبـه وبيـته ويقتل ذبابه وحشراتـــه وشياطينه والا يتـدخل بعـد ذلك فى شئون الناس ٠

الأستاذ صعب

كانت المناقشة مرهقة ، كلما قال الموظف شيئا لرئيسه نظر اليه ببرود وقال له شيئا آخر ٠٠ شعر انه في متاهة ، ولن يصل الى حل ٠٠ بغيظه سأل رئيسه : « استاذ ٠٠ من الذى أطلق عليك اسم صعب ؟ » ٠

ابتسم الأستاذ اخيرا وقال ان والده رحمه الله كان معجبا برجل عظيم اسمه « صعب » فأطلق عليه هذا الاسم قال الموظف : « لم يعد احد يطلق على ابنه هذا الاسم حتى لا يختلط بكل شيء » ٠٠ هز الأستاذ رأسه موافقا ٠٠ انه يقول دائما هذه الاجابة عن اسمه الغريب ٠٠ والحقيقة انه لم يعرف احد ماذا كان يدور في رأس والده منذ خمسة واربعين عاما عندما زغردت القابلة التى كانت تولد والدته وهى تقول ٠٠ ولد ٠٠ لم تظهر على وجه الأب فرحة الذى يرزق بولد بعد خمس بنات وقام بصعوبة ليهنىء الوالدة حمل طفله نظر اليه طويلا ونطق بلفظ « صعب » ثم لفظ أنفاسه ٠٠ « صوتت » القابلة بعد أن كانت تزغرد ، واغمى على الوالدة ، وحزنت البنات بعد شعورهن بالغيرة لوجود ولد سيأخذ اهتمام الاب ٠٠ اصرت الوالدة ان تطلق على المولود اسم « صعب » آخر كلمة نطق بها المرحوم وكانت تدلله باسم « سوسو » ٠

عاش « صعب » حياة صعبة فعــلا فى طفولته وصباه ليس فقــط بسبب دخــل الأسرة الضئيل بعــد مــوت الاب لــكن ايضــا بسبب كراهية اخواته البنات لــــه ٠٠ لقــــد اقتنعن ان قــدومه نحس عاش وحيــدا بالرغم من ان لــــــه خمس اخوات ، منطويا على نفسه خصوصا عندما عــرف منهن حكاية موت والده عنــد ولادته لقــد عرف زملاء له فى الدراسة ماتت امهاتهم عنــد ولادتهم بسبب صعوبة الولادة أو الحمى لكنه لم يسمع عن مــوت أب عنــد ولادة ابنه ٠٠ روسخت فى نفســه انــه حقيقة نحــس ٠٠ لم يعــرف لعب الصبية المرح فى المدارس ، ولا صحبة اخواته الحــلوة فى البيت ، لــــكنه عرف طريق الى ســور حديقة الازبكية القريب من بيتهم حيث كان فيما مضى سورا ثقافيا يحمل اشعاعات الماضى والحاضر من كتب ثقافية وروايات رخيصة الثمن ٠٠ بمصروفه الضئيل كان يشترى الكتب والمجــلات القديمة ثم يبيعها مــرة اخرى بعــد قراءتهــا ٠٠ وكان يحكى لأمــه عن حياة العظمــاء وانها كانت صعبة مثله ٠٠ وتمنت أن يصبح عظيما ٠

وكانت تحــاول يائسة مع بناتها ان يحترمونه لأنــه رجــل البيت لكنه لم يجــد منهن ســوى النفــور والاحتقــار ٠٠ لأن راسه كانت منحنية طول الوقت على الكتب حتى لا يرى أخواته فــكان ينجح بتفوق وأخــذ مجانية التعليم ومكافآت التفوق المــالية ومــع ذلك لم ينــل نظرة احتــرام منهن ٠٠ نشأ فى داخــله الخــوف من الأنثى ، وعبر عن هــذا الخــوف بالاحتقــار أو عــدم المبالاة بهن ٠ لكن خياله كان مشـــتعلا

بقصص الحب الرومانسى التى قراهـا وتمنى أن يعيشـــــها فى الحقيقة . الخـوف منعه فكان يختار الحبيبة من الواقـع ويعيش حبهـا فى خياله الى ان تختفى او تتزوج ، او يملها .

وكانت أول صدمة لخياله عندما أحب جـارة له عن بعد وحـاول أن يثبت رجولته أمـام اخوته فحكى لهن عن حبهـا لـه .. وكانت سخريتهن منه قاسية عنـدما تزوجت فتاته .. واسته امه .. وانـه سيجـد افضـل منهـا عندما يعمل ويصبح عظيما .. كبر .. وعمل واصبح رئيسا فى مكان عمله لكنـه لم يصبح عظيما ، وان كان يتخيل ان هـذا سيحدث يوما ، كما حـدث والتقى اخيرا بفارسة احلامه .. بعد ان تزوجت شقيقاته وزاد دخله ورحلت امه ، قرر ان يترك الحى الذى عاش فيه سنين عمره الصـعبة بمساعدة صديق وجـــد شـقة فى عمـارة تمتلكها ارملة سليطة اللسان قوية البنية . وان كانت حـلوة الوجه ، اعترضت فى أول الأمـر أن تؤجر لعـازب .. وتحدث الصديق للمراة عن عذرية صديقه واسالى عنـه .. وسالت .. اعجبها فأجـــرت له الشـقة .. و .. « ابتسم يا أستاذ صعب .. الدنيا صعبة » .. ويبتســـم لهـا .. و .. « اتفضل تناول غـذاءك معى يا استاذ صعب

.. الوحـدة صعبة » .. ويتفضل .. حبه الخيالى القـديم جعله يتغزل فيها كأنها غـزال رقيق يخـدشها نسيم الهواء ..
وقـد اقسم صديق له أن هـذه المـراة فاجـرة .. ولكنه وان كان عـاش قصص حـب خيالية قديمـا الا أنه تـــرر

اخيـرا أن يعيش فى الواقـع مهمـا قالوا عن حبيبته ، فهى الوحيدة التى اهتمت به وأحبتـه بعـد امه ، هى الوحيدة التى جعلته يتغلب على خوفـه من الأنثى وعندما تشـجع وسالها الـزواج ..

« تحت امـرك يا أستاذ صعب .. الحيـاة بدون رجل صعبة » .. وبالرغـم من أن حيـاته اصبحت سهلة الا انه مازال فى معاملاته مع مرؤوسيه وبالذات الانـاث .. رجـلا صـعبا ..

إنها ليست "تيبي"

من الاشـيـاء التى تجعل الرجال يشـعرون برجولتهم احاديثهم عن النسـاء ، فعندما تجتمـع مجموعة من الرجـال ويثـار هـذا الموضوع تدب فيهـم الحيوية ويتحدث كل منهم بزهـو رجولته عن نمـوذج الأنثى التى تجـذبه وعـادة يكون هـذا النموذج فى أوصـاف شكلها ، ونـادرا ما يكـون فى أوصـاف شخصيتها أو نضوج عقلهـا ٠

المتعلمون يحبـون استخدام الكلمة الانجليزية للنموذج « تـايب » فيبـدأ الرجـل جملته بتعبيـر « ماى تـايب » اى النموذج الذى يعجبـه ، أمـا هـو فقـد عـرب الكلمتين فى كلمة واحـدة ودلعهـا فأصبحت « تيبى » ٠

كان عندما يـرى أنثى ممتلىء جسدها ، مستدير وجههـا بيضـاء تبرق عينـاه ببريق عجيب وتتركز نظراته عليهـا ويقول « انهـا تيبى » ، ويفعل المستحيل حتى يصـل اليها ٠ يعـرف أصدقاؤه مغامراته مع هـذا النموذج الأنثوى التى تنتهى دائمـا بالفشـل ، ونصحه احدهـم أن يغيـر هـذا « التـايب » ربمـا يتـركه النحس العاطفى ، ولم تعجبـه نصيحته ٠

لقد كانت أول فتاة يحبها بهذه الأوصاف وكانت جارته فى مرحلة أول الشباب والشوق لتجربة الحب . التقت نظراتهما فى الطريق وهما فى سعيهما الى المدارس الثانوية القريبة من الحى ، تتبعها وعرف مدرستها ، ثم تتبعها وعرف أنها جارته فى نفس الشارع الذى يسكنه .. جيران جدد . اصبحا يذهبان معا الى مدارسهما ، ويعودان معا ، وفى الأجازة الصيفية يختلسان اللقاء فى الطرقات القريبة المظلمة . سنتان ثم اخبرته حبيبته أنهم سينتقلون الى حى بعيد ولن تستطيع مقابلته ، وقت كان الناس ينتقلون من مسكن الى آخر بسهولة حسب اهوائهم ! .

عرف عنوانها الجديد وذهب كثيرا هناك ليلتقى بها صدفة ويثنيها عن قرارها لأنه يحبها ولا يحتمل بعدها ، ولما وجدته نهرته على تتبعه لها وقالت له بقسوة الشباب أنها قررت قطع علاقتها به ، فلا داعى لمضايقتها ، شعر بهزيمة لم يفصح عنها لأحد .. بالرغم من مرور السنين بقيت صورتها فى عقله الباطن بدون ان يدرى واصبحت هى نموذج الأنثى التى تجذبه .

ويظل بعض الناس سنين طوية يبحثون عن النموذج الآخر الذى يعتقدون انه يناسبهم ولا يقتنعون بغيره وهم فى الحقيقة يقعون فى اسر حبهم الأول الفاشل أو المبتور ، ويريدون تحقيق النجاح مع نموذج مماثل ، ونادرا ما يجد الانسان شبيهة أو شبيه حبه الأول ويتوافق معه . فبالرغم من انه عرف كثيرات من هذا النموذج الأنثوى

أو قريبة الشبه منه الا أنه لم ينجح مع واحدة منهن ، ربما لم تجذبه تماما اى منهن ، أو لم يحبها تماما ، وربما تبعا للنفس البشرية الشديدة التعقيد كان يستمتع بتركهن كانتقام غير واع من حبيبته التى تركته وهو فى قمة حبه . ومع ذلك كان يتعجب ويتحسر بعد كل علاقة خائبة ، واحيانا كان عندما يلتقى بنموذج من النساء يتذكر حبيبته الأولى وتلمع عيناه ويدعو « يارب انها تيبى فوفقنى معها » !! .

اعتقد اصدقاؤه وزملاؤه انه قد صرف نظره عن الزواج ، فقد تخطى الأربعين من عمره ولم يتوافق مع واحدة من النموذج الذى يعجبه .. لذلك كانت مفاجأة لهم دعوته لحفل عقد قرانه .. والمفاجأة الأكبر أن التى سيتزوجها ليست النموذج الذى كان يجذبه طول عمره . وقد قال لهم يوما عندما شاهدوها معه وعلقوا بكلمات .. قال : « انها ليست تيبى » .

نحيفة طويلة . وجهها مستطيل وسمراء . كانت لها مشكلة فى البنك الذى يعمل به ، ولجأت اليه بصفته رئيسا من الرؤساء هناك ، بعد عدة زيارات فى مكتبة حل لها المشكلة ، شكرته بحب وامتنان .. وفى اليوم التالى طلبته فى مكتبه لتعيد شكرها له ، اعجبه صوتها الدافئ فى التليفون فأراد أن يحدثها لمدة أطول .. لكن ازدحام مكان العمل .. فأعطاها ارقام منزله لتحدثه فى المساء .

عليه ، ومرة فى بيته وقت الغروب لتحكى لـه اخبارهـا

اصبحت تحدثه مـرة فى الصباح فى مكتبه لتصبح طـول اليـوم وتسمع منـه أخبـاره • احاديثها متنوعة • سلبية وتجذبه • ولكنهـا ليست النمـوذج الأنثوى الذى يحـلم بـه •• فلمـاذا لا تكـون مجـرد صديقة يحب تبادل الأحاديث معهـا ؟ •• وطلب مقابلتها • تعـدد اللقـاء حتى اصـبح ضرورة لـكل منهمـا • ولأول مـرة فى حيـاته تجذبه شخصية أنثى وليس شكلها •• ولأول مـرة يشـعر أنه يحب • والتى يحبهـا تبادله العواطف •• لأول مـرة يشعر بحنـان الأنثى واحتيـاج شـديد لهـا •

كثيرون يعتقدون أن الحب الأول كان ولن يعـود ، فيرتبطون بنمـاذج مخالفة تمـاما لذلك الحـب العظيـم ، لكنهم يظلون طـوال حياتهم يتحدثون عن النمـوذج الذى كان يناسبهم بالرغـم من أنهـم متوافقون مع شركائهم •• معظـم اصدقائه هـكذا •• وقـد قـال لهـم فيما بعـد انهم مخطئون كمـا كان هـو مخطئا ، فـلا يوجـد نموذج معـين من النسـاء يتوافق معـه الرجـل ، بـل هى شخصية منفردة ذات طبـاع جميلة يجـد معهـا راحتـه •• و « تكـون هى تيبى » ••

إنها لا تعلم شيئا

كانت الزوجة فى المطبخ تعد وجبة العشاء لزوجها وصديقه القديم وزوجته اللذين لم يلتق بهما من زمن ، وكانت فرصة للرجل صاحب الدعوة أن يحكى لصديقيه القديمين قصة حبه العظيم لزميلته فى العمل « ست الحسن والجمال » الأرملة التى استغلت موهبته وشطارته فى العمل عشر سنوات ، فكانت كل المشاريع الناجحة التى تقدمها للرؤساء الكبار من أفكاره وتنفيذه لكن بامضائها حتى اختاروها لتكون رئيسته ٠

وقد هرب من حبه لها وطلب أجازة بدون مرتب وسافر للعمل فى بلد عربى ، لكنها كانت تسافر الى البلد الذى يعمل به ليس شوقا له ٠ ولأن الحب أحيانا يعمى البصيرة ويبقى البصر فى ضلاله فقد كان يعتقد انها لا تستطيع الحياة بدونه لذلك تسافر له ويفرح بها لينعما بأيام جميلة بعيدا عن لقاءات بالقلق ٠ ويرى ببصره حسنها وجمالها وتسحبه بأحاديثها الحلوة لينفذ لها ما ارادته حقيقة وهو مشاريع العمل ٠

وعندما اكتشف استغلالها له وأنها لا تحبه حقيقة كان قد مر عشرة أعوام من عذاباته وغربته للهروب من حبها ٠ كان ذلك الاكتشاف فى احدى أجازاته التى كان

يمضيها فى بلـده ليـرى زوجته واولاده الأربعة هؤلاء الذين تركهـم فى الوطن بحجـة انـه لا يريـد أن يغيـر للأولاد مدارسهم حتى لا تتـأثر نفسياتهم وليستطيع أن يوفـــر لهـم مـــالا أكثـر ، والحقيقة أنه لم يقصر مع أسرته ماديا ، وعلى اى حـال فقـد كان تاركـا مسئولية تربيـة الاولاد لزوجته المتعلمة المثقفـة التى تركت عملها عندما سافر لتركز كـل اهتمامها للأولاد الأربعـة الذين أصبحت لهـــم الأم والأب معـــاً ٠

سألته زوجـة صديقه اذا كانت زوجته قـد علمت بهذا الحب ؟ اجابهـا بثقـة ، انهـا لا تعـلم شـيئا !!

فى احـدى اجازاته ، وكانت الأجـازة الأخيـرة التى بعدهـا عـاد الى وطنـه ، كعادته بعـد دقـائق من وصوله الى بيتـه طـار الى حبيبته حامـلا لهـا الهدايا والأشواق وفوجىء ببرودهـا ، وقد شـعر بدوار عندما خـرج من حجرة نومهـا رجـل كان مديـرا كبيرا فى عملهمـا أرمـل عتيـق مثلهـا وقـد خـرج الى المعـاش وقدمته لـه على أنه زوجها ٠ وقـال المديـر السابق ضاحكا انهـا قدمت استقالتها من العمـل لتدير عمله الخـــاص الذى انشـــأه ، كمـا قـال له أنهـم سيسندون اليـه مركزها فعليه أن يعـود فى أقـرب وقت ليستلم عمله ويقطـع أجازته ثم ضـحك زوج ست الحسن والجمـال وقـال انه كان يعـرف أن معظـم الأعمال الناجحة التى قدمتها زوجته لم تكن من مجهودها ، لذلك رشحه

قبـــــل ان يخــرج الى المعـــاش ليأخـــذ مـــــــركزها ٠ بعـد استقالتها ٠

ثم ضحك مـرة اخـرى وهـو يقـول ان حبـه لهـا من زمن هـو الذى جعـله يغفر لهـا ٠ لم يستطع التحـكم فى لســانه وسألها لمـاذا اقنعته يومها أنها لن تتزوج ابــــدا ، سألها ومـاذا عن الحب الذى بينهما ٠ فقالت ست الحسن والجمـــال أن زوجهـا هـو الحب الوحيد فى حياتها وقـــد انتظرته سنين طويلة الى أن زوج بنـاته وأولاده وأخيـرا سينعمان بحياتهما معـــاً ٠

تركهما واجمـا وقـد أصابته أزمـة قلبية بعـد عودته لبيتـه ٠ وقـرر العـودة الى وطنـه حيث صـدق كـلام المديـر السابق والزوج الحـالى لحبيبته واخـذ المركـز الذى كانت تحتـله ! هـذا المركـز الذى كان يجب أن يكون لـه من زمـن ٠

قامت زوجـة الصديق لتساعد زوجة المضيف فى المطبخ وقـد شعرت بتعاطف شـديد معهـا وان كانت لم تكن تعرفها عن قـرب كانت تقابلها فى مناسبات وسـط أزواج وزوجـات وتتبادلان كلمات مجاملة ٠

قالت زوجـة المضيف لزوجـة الصديق أنهـا قـد سمعت بعض ما قالـه لهمـا زوجها وبالرغم من كل ما حـــدث لـه فهـو مازال يحب ان يتذكرها ويحكى قصـته ٠ « عشر

سنوات وانــا فى نــار » ٠٠ فى أول الأمــر حــاول اقناعها أن علاقته بهــا مجــرد عمــل ، وكانت تعــرف بشعورها يوم يكون معهــا ٠ عندما تسعده وعنــدما تجعلــه تعيسا وعندما أخــذت مكانه فى الادارة اشــفعت عليه واقنعته بالســــفر ليســتفيد مــــاديا ٠ كانت تعــرف انهــا تسافر لــــه ، كانت تعرفهــا وتقابلها فى مناسبات وكانت مطمئنـــة أنهــا لا تعلم شــيئا عن علاقتها بزوجهــا ٠

« عشر سنوات وانــا فى نــار » ٠ لم تكن محتــاجة لــه ماديــا لكنها ٠ أى الزوجــة ! كانت تحبــه وتحب أولادها وكانت تمنى نفسها انــه سيعود اليهــا ٠ الى بيتــه وأن المــرأة الأخــرى مجــرد نــزوة ٠ لكنها كانت نــزوة طويلة ٠

اعــدت الزوجتان مائــدة العشــاء وقالت زوجة المضيف زوجها أنه يوجــد طبق طعــام ممنــوع عليــه واستأذنت لتحضر شــيئا من المطبــخ ضحك زوجهــا وهــو يمــد يــده فى الطبق الممنــوع ويلتهم منــه وجــــاءت زوجته مســرعة ، قالت لــه مؤنبــة لــماذا يأكــل الشيء الضــار بصحته هــو ، لقــد شعرت انــــه سيأكل منــه فجــاءت مسرعة وعندما عادت الى المطبــخ قالت لــه زوجــة الصــديق « وتقــول أنهــا لا تعلم شــيئا » ؟! ٠

زوج ألطاف هانم

« كان الحـــب فى الزمن الذى جمعنى مع الطـــاف هـــانم حبا حقيقيا يصـــمد امام احــــداث الحياة ويقــوى ، وليس حبــا مثــل حب هــذه الأيــام هش ويتلاشى أمــام بريق المــال عنــد طرف ثالث · فى ذلك الوقت الذى تعرفت فيه على الطاف هانم كنت حديث التخرج من الجامعة ، لا أملك ســـوى مرتبى البســيط ومع ذلك لم ترفض قصة حب عظيمة ولم يرفض أهلها كما يفعل الاهل الان اذا تقدم لابنته شــاب لا يملك سوى مرتبه البسيط وحبه · كان الحب فى الزمن الذى تحابينا فيــه بمعنــاة التفانى والانصهار شخصيتين ليكونــا شخصية واحـدة ، لم يكن مثل البــدع التى ظهرت فى هـــذا الزمـــان ويتشـــدق بهــا الشباب ، أن الحبيبين شخصيتان منفصلتان يتعايشان معــا هـكذا فى الزواج كل منهما له حريته واستقلاله · ما هــذا الكــلام ؟! لقــد تفانت الطاف هــانــم فى حبهــا لى · بــدأت معهــا من الصفر وأصبحت بحبهــا وتضحيتهــا من المليونيرات ·

فى أول زواجنا قررنــا أن ننجب خمســة · كنت أريــد أن تكون اسرتنا كبيرة بذلك الحب الكبير · لكن شاءت ارادة الله الا ننجب ســوى ابنة واحــدة · قــر الأطباء ذلك · لــم أحزن فحب الطاف هـــانم يعوضنى عن عشرة أبنــاء · كانت تدللنى مثل ابــن كبيــر لهــا · لا اذكر انهــا أهملتنى يومــا لانشغالها بابنتنا أو بــأى شىء · حتى بعــد ان كبرنا معــا

وزوجنـــا ابنتنا واصبــح لنـــا ثلاثة احفــاد ، لم تتوقف عــن تــدليلى ٠

كل صــباح توقظنى بتدليك عضلات ظهرى كأعظـــــم خبير فى التدليك واقوم منتعشا لأشرب كوب عصير الليمون الــذى تعــده لى ٠ حتى عندما تمرض تتحامل على نفسها ولا تجعلنى أشعر انها أهملتنى ٠ عندما لم يكن لدينا سخان فى الحمــام كانت تسخن لى الميــاة فى وعــاء على موقــد الجــاز ٠ بعــد ان آخــذ حمامى الصــباحى أجدها أعدت لى ما ارتديه ٠ طــوال الاربعين عاما مــنذ تزوجنـــا وهى التى تنتقى لى مـــا أرتديه من ثيــاب وتشتريها لى ٠ والله لم أعرف للآن مقاس حــذائى ٠ تحملتنى وقت فقــرى ٠ وشرفتنى وقت غنــائى فى احسن المجتمعات كان الرجــال العظــام ينحنون ويقبلــون يدها ٠ ولم تثر غيرة النســاء ، بحسن معاملتها وعزة نفسها جعلتهن يحبونها ٠ هانم بحق ٠ بيتنا نظيف دائما ومنظـــم وكــان رجــال الاعمــال والمجتمع الراقى يتحدثون عن موائد الطعام التى تعدها الطاف هانم كمثل يحتذى بــه زوجاتهم ٠ لم اجــد يوما سببا للشــجار معهــا ٠ وعندما افتعل مشــاجرة تربت على وتسألنى مــاذا يضايقنى خــارج البيت ٠ وإكون فعــلا مكــدرا من شئ خارجي فاهــدأ بحنانها وأحبهــا اكثر ٠ سألتها يوما ماذا ستفعل اذا قــدر ومــت قبلهــا انها تــدعو فى صلاتهــا أن تموت قبلى ، واذا حــدث ومت قبلها ستحرق نفسها مثل الزوجة الهنــدية لتدفن معى تعجبت انها لم تسألنى مــاذا سأفعل اذا هى ماتت قبلى ، عظيمة الطاف هــانم ٠ مثال للوفــاء والذكاء » ٠

كان الرجل يتحدث لثلاث نساء صغيرات قريبات زوجته ، بجوار فراشها فى المستشفى ، والطاف هانم لم تسمع شيئا من حديثه ولم تدر بوجود الزائرات فهى ومنذ ثلاثة اشهر فى غيبوبة تامة ٠

قال الرجل : « شىء يجنن ٠ لا هى مع الأحياء ولا مع الموتى ٠ اى ذنب اقترفته حتى تتعذب ؟ » تبادلت النساء النظرات وقالت أكبرهن : « انها لا تتعذب ، فهى لا تشعر أنت الذى تتعذب » ٠

قال الرجل مغتاظا : « لم أخنها يوما ٠ ولم أقتر عليها بالمال » ٠ قالت أصغرهن : « لكننا نعرف ثورتك عليها يوم اشترت قطعة أرض باسمها وحلفت عليها بالطلاق ، ونعرف انها فعلت هذا لعدم شعورها بالأمان »

قال : « كانت ثورتى الأولى والأخيرة عليها لانها تصرفت بدون علمى وقد اعترفت بخطئها وغيرت عقد الشراء باسمى لكنى لم أحلف عليها بالطلاق » ٠ تهدج صوت الرجل وبكى واسته النساء ٠ وخلال دموعه قال انه لن يستطيع الحياة وحده ولا مع ابنته لذلك قرر أن يتزوج ٠ بانت الدهشة على وجوههن وقالت أكبرهن انها تخشى عليه من خطأ الزواج من فتاة صغيرة ٠

قال « انها امرأة ناضجة فى السادسة والخمسين وارملة » ٠

انصرفت النســاء الثلاث واجمات ، كانت اكبرهن صامتة تستمع الى حديثهما عن طبيعة الرجال وعــدم الثقة فيهم ·· ولما سألاها عن رأيهــا فى زوج الطــاف هــانم » ·

قــالت : « مسكين ·· يتعــذب » ·

الشقة

كان يضع القرش فوق القرش ، جاع ٠٠ تغرب فى بلاد بعيدة سنوات طويلة ٠ تحمل مرارة الوحدة وصعوبة التعامل مع الاغراب حتى يستطيع أن يؤجر شقة ويخرج من القبو الذى عاش فيه سنين ٠ منذ ترك اهله فى الريف وجاء الى العاصمة ليلتحق بالجامعة فى قسم التاريخ ٠٠ من النقود القليلة التى كان يرسلها له الأهل وجد حجرة صغيرة ايجارها بسيط فى قاع بيت قديم بدورة مياة متهالكة ٠٠ كان يمد عنقه لينظر من نافذتها ليرى اقدام الناس وهم سائرون فى الطريق ٠ يغلقها سريعا حتى لا يكتم انفاسه التراب ٠ لم يكن امامه بعد التخرج الا العمل فى تدريس مادة التاريخ فى المدارس الثانوية وتخيل انه سيستطيع بعد عمله مباشرة أن يترك القبو ويؤجر شقة على وجه الدنيا ، لكن مادة التاريخ ليست مجالا للدروس الخصوصية التى يعتمد عليها المدرسون لتحسين حالتهم المادية مثل المواد الاخرى ٠

نادرا ما كان يجد تلميذا خائبا ومتيسرا فيطلب منه دروسا خصوصية ٠ تقدم للدراسات العليا وحصل على الماجستير ليزيد مرتبه عدة جنيهات ٠ كان يضع القرش فوق القرش ، واخيرا وجد فرصة لتدريس هذه المادة فى

بلـد عربية ، اختاروه من بين مئات لأنـه أحمل الماجستير كان يضـع القرش فوق القرش ٠ جـاع ٠ تغرب واخيرا بعـد سنين عـاد الى وطنه ودفع مهـر شقة صغيرة ايجارها معقول فى الدور العاشر من عمارة جديدة ٠ اخيرا اصبحت له شـقة فوق سطح الأرض ٠ أخيرا ترك القبـو ٠ وبما تقى معـه من نقـود أسس الشـقة وكان فى الأجازات التى يحضر فيهـا الى بلـده يحمل معه الآلات الكهربائية الضرورية ويخزنها فى القبـو ٠

وكان أيضا فى تلك الأجـازات يجتمع بأصدقائه ويحرص على زيارة صديق بالذات ليـرى أختـه من بعيد ويهـلأ نظره بطلعتها الهادئة وأحيانا بحديثها المثقف ، فتاة جامعية موظفة تحب القراءة مثله ومعجب تهـا ، كانت زياراته ليطمئن أنهـا مازالت موجودة لم يخطبهـا احـد ٠ لم يجرؤ على مفاتحتها باعجابه أو رغبته فى الزواج منها الا بعـد أن استلم الشـقة الجديدة ، رحب به اخوها كما رحبت هى به ولدهشته عـرف منها بعد الخطوبة الرسمية أنها كانت أيضا معجبة به وبكفاحه لذلك كانت ترفض من يتقـدم لخطبتها ، وكـادت أن تفقـد الأمـل فيه ٠ كانت فرصة عظيمة بعـد شقاء سنين حصـل على شقة وبعد عذاب الوحـدة سيكون لـه رفيقـة لحيـاته وأسرة صغيرة لقـد اتفقـا أن ينجبـا طفلـين ٠

فى اليـوم الذى كـان سيذهب الى أهـل خطيبتـه للاتفاق على موعـد عقد القران قـرأ فى الجريدة عن صـدور قانون جـديد للأحوال الشخصية ، قـرأ بنـوده وتوقف عند بنـد الشقة من حـق الزوجـة الحاضنة ٠

شعر بدوار · دار فى شقته التى وضع فيها كل شقاء عمره ولم يعد لديه سوى مرتبه من التدريس · انه يحب خطيبته ليس بها اى عيب قوى · اسرتها فاضلة · لكن ماذا لو انهما لم يتفقا وتكون قد انجبت طفلا واصرت على الطلاق والشقة من حق الحاضنة · شقاء عمره ، يذهب منه هكذا فى غمضة عين ؟! ومن يعلم الغيب من البشر ؟ وبدلا من ذهابه الى بيت أهل خطيبته سار فى شوارع المدينة على غير هدى ، وجد مظاهرة متجهة الى مجلس الشعب ، عرف انهم شباب يعارضون القانون الجديد فانضم اليهم ، لكنه وجدهم يسبون سيدة محددة وانها سبب هذا القانون فابتعد عنهم انه ليس سوقيا هو فقط يريد ان يدافع عن شقاء عمره · الشقة · لم يذهب لخطيبته فى اليوم التالى ولا الأيام التالية ·

تشاور مع أصدقائه فى حيرته · سمع أقوالا متضاربة · ومن يعلم الغيب من البشر ؟ · فكثيرا ما تكون الفتاة شيطانا فى صورة ملاك · ذهب اليه شقيقها ليطمئن عليه · وكان قد اهتدى الى عذر قبيح ليتنصل من زواج شقيقته ، وهو انه اكتشف بعد وعكة صحية انه مهدد بمرض خطير · ولا يريد أن يتعس انسانة بجانبه · ولكن هذا العذر الذى قاله ذات ليلة ليخرج من مأزق حياته اصبح حقيقة فما بعد ··

شعر بفرحة يوم تخلص من خطيبته مثل فرحته يوم خطوبتها ! ·· نعم لا توجد امرأة تستحق ان يضحى بالشقة من اجلها ومن اجل طفل لن يذكر اباه لان امه ستربيه على

كراهيته وتبعده عنه ٠٠ عـــاش وحيدا مقتنعـــا بحياته ، واصبحت شقته ملتقى الأصـدقاء ومن وقت لآخر يتعرف على امراة ليروى ظمـأ رجولته ٠

ويحرص الا تطـول العلاقة حتى لا تشعر ان الشـقة بيتهـا أو تجبره على الزواج ٠ فجـأة شعر بتعب واعـــراض مرضية ٠ واكتشف الأطباء ان به مرضـا خطـيرا حقيقيا ٠ ربمـا لانـه تعـذب كثيرا فى مقتبل حياته فرحمته السمـاء من العذاب الطويل لهـذا المرض ٠٠ التف حوله اصدقاؤه ابتسم وهـو يودعهم ، قال له احـدهم بأسى ان اليوم الغى قانون الاحـوال الشخصية الجـديد ٠ ابتسم ابتسامة غير محـددة بالألم أم بالسخرية ٠ وقال بصعوبة ٠٠ يعنى ٠٠ الشقة ٠٠ ولفـظ انفاسـه الاخيـرة ٠٠

الزوج فى البيت

فى الوقت الذى يصرخ فيـــه الأزواج لتمكث زوجاتهم العاملات فى البيت ليجدوهن وقت عودتهم من أعمالهم مرحبات بخدمتهم وأولادهم · وفى الوقت الذى أصبحت فيه الكثيرات من خريجات الجـــامعة تفضلن الاستكانة فى بيت الزواج لأن الخروج للعمـــل متعب ! · وفى الوقت الذى يكتب فيه بعض الكتاب فى الصحف عن ضرورة عودة المـرأة للبيت للحالة السيئة التى وصـــل اليهـا الشباب ·

وفى الوقت الــذى ينادى بعض النواب فى مجلس الشعب بعمـــل المرأة نصف الوقت بنصف الأجـر لترعى بيتهـــا · فى هــذا الوقت تقـدم زوج الطبيبة (ف) باقتراح بعـد ان انجبت طفلهما الاول وانتهت أجازة وضعها · أقترح عليها ان يمكث هــو فى البيت يرعى شئونه والطفل وتعـود هى لعملها فى أول الأمـر ظنت ان اقتراحه مزاح ليفرج عن قلقها ، فهى لم تجـد « دادة » بأجر معقول لترعى طفلهـا فى غيابها ، وأمها متوفية وأختها موظفة ولا توجد حضانة للرضيع ، ففكرت أن تطلب اجازة بدون مرتب من المستشفى التى تعمل بها عندمـا فوجئت باقتراح زوجهـا الذى ظنته مزاحـا · قال زوج الطبيبة انه لا يعمل عملا حيويا مثلها ومرتبه ليس مجزيا وهو لا يحب

عمله ويذهب اليـه مضطرا حتى لا يخرج عن تقاليد المجتمع فى أن الرجل لا بـد أن يعمـل ومن ناحية اخرى فله دخـل معقـول من الأرض التى ورثها ، حقيقة الدخل غيـر منتظـم لكنهما يملكان الشقة التى يسكناها وجهزاها بكـل الضروريات التى كانت قديما من الكماليات ، وسيكون سـعيدا اذا هـى اقتنعت بفكرته انه يجـد البيت فى حـاجة الى وجـوده عن العمـل ! ..

عندما وجدت زوجته انه لا يمزح قالت له انه لا بـد بعد فترة سيثور ويتشاجر معها بسبب عملها وسيحقد عليها اذا هى تقـدمت وارتقت وهـو قابع فى البيت وهى لا تريد ان تفقد حبـه لهـا • وكيف سيصرفان لمعيشتهما والطفل ؟ قال انـه يستطيع ان يدبر هـذا من دخلها الثابت والأشياء الأخـرى مثـل المـلابس وخزين البيت سيشتريها من دخـل أرضـه وانه متأكد انه لن يحقد عليها ولن يتشاجر بسبب عملها بل تستطيع أيضا أن تبيت فى المستشفى اذا اقتضى الآمر لانه يقدر عملها الانسانى • المهـم ألا تتشـاجر هى معه أو تحقـد عليه !

لم تعـرف بمـاذا تجيبه وان كانت استهوتها هـذه الفـكرة الرائدة لزوجها • حقيقة اذا كان عمل الزوج غير مهم وعمـل الزوجة مهمـا وانسانيا لمـاذا لا يبقى هو فى البيت؟! اقتنعت بالفكرة وقبلت زوجها وقالت عبـارة مبتذلة تسمعها دائمـا فى تمثيليات التليفزيون والافـلام المصرية « يا أعظـم زوج فى الدنيـا »

تقـدم الزوج بطلب أجازة بـدون مرتب من عمله ولـم يوافقـوا فاستقـال بين نظرات التعجب من زملائه · لمـاذا يستقيل وهـو لا يعمـل ؟! وظن البعض انه وجـد عمـــلا افضـل ·· وبـدأت التجربه ··· تستيقظ الطبيبة مـبكرة تطعم طفلها وتجرى الى عملها فى المستشفى ، ويستيقظ الزوج بعدهـا بعـدة ساعات اذا لم يوقظه الطفل · ينظف الشـقة ويغســل الملابس المتسخة فى الغسالة ويعـد وجبة الطعـام فهـو يجـد متعة فى المطبخ وقد قال لزوجته قبل تفرغـه ان عمل الطعام هـذا يتقنه الرجل عن المرأة بدليل انه لا يوجــد طعم طباخات لكن يوجـد اعظم طباخين ! ·

أمـا شراء ما يحتاجه البيت فيقـوم بـه عنـدما تكون زوجته فى البيت حتى لا يتــرك الطفل وحده · وعندما تعود زوجته من عملها يستقبلها بابتسامة ويسألها عن عملها أثنـاء تناولهما الطعام · وقـد خصص ثلاثة أيام فى الأسبوع يخرج فيهـا بعـد عـودة زوجته ليزور أهلـه او يلتقى باصدقائـه لم يتذمر الزوج ولم تشعر الزوجة بأى نقص فى شخصيتـه عنـدما تسألها زميلاتها من الذى يرعى طفلهـــا فى غيابهـا لا تقـول لهن اجابات وافية وكن يتعجبن انهـا فى الصـباح لا يبـدو عليهـا هـذا الارهاق الذى يصيب الأمهات من السهر مـع أطفالهن الرضع ! ··

نجحت التجربة وتسرب الخبر الى الاقارب والأصدقـاء وسمعت الزوجة الطبيبة الفاظا مشينة على زوجها الـــذى لا يعمـل · وسمع الزوج الفاظا مشينة على زوجته التى سمحت

لـه بهـذا الدور الذى هـو من طبيعة الامـور والتقاليد هـو دورها . وحاول المقربون اصـلاح مسار الأمـور لكنهـــم فوجئوا باقتناع الزوجين بحياتهما هـكذا . ولقـد سألت اخت الزوجة الموظفة اختها الطبيبة الا تشعر بتذمر وهى تخـــرج مبكرة الى عملها بينما زوجها نائم ؟ فقالت لهـا انه يعفيهـــا من الاستيقاظ للطفل ليـلا . ثم سألتها الم ينغلق أفق زوجها وتفكيره ، فقالت لهـا انـه على العكس أصبح يجـد الوقت ليشـبع نهمه للقراءة ويوسع افقها ايضا بقراءاته . وأصبح يجـد الوقت للاشراف على ارضه ممـا جعل عائدهـا افضل وهـذا اسعد اخوية شريكيه فلماذا هما ايضا يعترضان على حياتهمـا ؟ !

وهـو على اى حـال لم ينقطع عن المجتمع وسوف يلتحق

بمعهـد لدراسة اللغـة الألمانية لأنهمـا سيعلمان طفلهمـــا فى مدرسة المانية . لقد مـلأ الغيظ أختها الموظفة . لـــيس بسبب طريقة حياة أختها الطبيبة لكن بسبب زوجها الـذى يتـركها تعمـل خـارج البيت وداخل البيت بدون أن يقـدم أيـة مسـاعدة !

ليلة اكتمال القمر

عنـدما طلبته فى مكتبــه صباحا وسالته ان يقابلها فى المســاء وقـع نظـره بالمصادفة على النتيجة امامه فوجد تاريخ الشـهر العربى يشير الى اليوم الخامس عشر ، ارتبك قليلا وحــاول ان يعتذر لهــا ، ان يؤجـل لقاءهما الى اليوم التالى لكنهــا اصرت بكل دلال وحـزم انثوى ان تقابله فى المســـاء لأمـر هــام · حــاول ان يعرف منها شيئا عن هــذا الأمــر الهــام · لم تخبره · وضع سماعة التليفون وهو يهز راســه متسائلا وايضا متشائما ، فهـذه ليلة اكتمال القمر ، لقــد قرر من شـهور الا يقابلها فى هــذه الليلة ، لأنــه لاحــظ أن كل مشاجراتها معه وايقن أن ذروة استدارة القمر تؤثر نفسيا او بيولوجيا على بعض النــاس وهى من هــؤلاء النـــاس الذين يحــدث لهـــم اكتئاب وقتى فى ليــلة اكتمــال القمر او يحـدث لهم ما يسمى بجنون القمر · قرر ان يسال طبيبا نفسانيا او يبحث فى كتب علم النفس لكـنـه لـــم يجد فرصــة للبحث فعمـــله يشــغله وينسيه ·· لـــقد كان حريصا منــذ تعارفهما على ان يلتقيا فى ليلة اكتمال القمـــر خصوصا فى ليالى الصيف ويذهبان الى مكان مكشوف او الى صحراء الهـرم لينعما بضوئه ويعيشا لحظات رومانســية اصبحت نادرة فى هــذا الزمان · لكنه لاحظ انها تكون مكتئبة وتتشــاجر معه على اتفه الأسباب فى مثل هــذه الليلة ، ربما لم يلاحظ هــذا فى أول مشاجرة لهــا ، لكن عنـدما تــكررت

المشاجرات فى ضـوء القمر المكتمل قرر الا يراها فى ليالى القمر حتى عندما تم التفاهم بينهما واعلنا حبهما للناس فهـــو يحرص على الا يقابلها فى ليالى القمر ، ولم يقلق من سؤالـه مـاذا سيفعل عندما يعيشان معـا فى بيت واحـد ، انه كرجل مثقف عـاقل يفهم فى التغيرات البيولوجية التى تحدث للمرأة كل شهر وعليه الا يثير ضيقها ويبتعد عن الشجار فى تلـك الفترة ويستطيع ايضـا ان يبتعـد عنهـا ويتحاشى المناقشة معهـا فى ليلة اكتمال القمـر للتغيرات النفسية التى تصيبه ٠٠ انهمك فى عمله ونسى تاريخ اليوم العربى والأمر الهـام الذى تريد أن تخبره به خطيبته ٠ عـاد الى منزله ليتناول غـذاءه ويرتاح قليلا ثم يحدثها أو يذهب الى منزلها كعادته منـذ خطوبتهما ٠ وهـو يقـرأ فى جريدة وقـع نظره على تاريخ اليوم فى الشهر العربى وتذكر انها تريده فى أمـر هـام ٠ فكر مـاذا بـدر منـه فى الايام السابقة ٠

وقت الغروب ذهب الى منزل خطيبته ٠ قرر ان يكون اليوم مستمعا اكثر من متحدث حتى لا يخطىء فى تعبيـر أو كلمة ويحـدث سـوء تفاهم وتتشـاجر معه ٠ قـرر الا يخرجان لنزهة او لزيارة ويجلسان بين اهلها ليتحـاشى أى حديث خاص معها فى ليلة اكتئابها ٠ توقع أن تقابله بهذه النظرة الحائرة والابتسامة المجاملة ، هـذه العلامات التى يـلاحظها عليها يـوم اكتمال القمـر ، لكنها قابلته بابتسامة مرحة ونظرة مستبشرة ٠

وجـدهـا مرتدية ملابسها استعداد للخروج ، حـاول ان يثنيها عن عزمها ، سألته اذا كانت سيارته معطلة ٠ قال



انهـا معـه ٠ اذا لأى سبب يمكثان فى البيت فى ليلة صيفية جميلة ؟! فى سيارته اقترح الذهـاب الى مكان مغلق مكيف الهـواء ، لكنها اعترضت ٠ لـماذا ونسمات الليل منعشـة والقمـر مكتمل ؟٠ استعاذ بالله من الشيطان ، استسلم لقرارها وذهبا الى مكان مكشوف ، اضواؤه خافته والقمـر ٠ فى ذروة استدارته يطل عليهما ٠ جلس صامتا ٠ تحدثت عن اخبارها وزميلاتها فى العمل ، تعجب من نفسه انه يشعر بضيق ، فهـل أصبح هـو الذى يكتئب وشفيت هى ؟ ! ٠ سألته لـماذا لا يتحـدث ، قـال انه شاهد فيلما فى التليفزيون بالأمس اعجبه سألهـا اذا كانت شاهدته ولـما نفت بـدأ يحكى قصته ، هى تنصت كأنها مستمتعة ومن حين لآخـر تنظـر الى القمر ٠ ثم قالت ٠٠ « البـدر أصبح هـلالا » ٠

ابتسـم لتخيلاتها ، هـل وصلت كراهيتها للقمـر المكتمل أن يخدعها بصرها ؟! انهـا تحب أن تـرى الهـلال وعندما تراه فجـأة تنظر الى من يكون بجانبها وتقـول انهـا رأت الهلال على وجهـه وعندما تريد مـالا تخرج نقـودا من حقيبتها أو تسأله اذا كان معهـا أن يعطيها بعض العملات لترى الهلال على وجههـا !٠ عندمـا لاحظت أنـه لا ينظـر الى القمـر ٠ لا يصدقها أنه أصبح هـلالا ٠ قالت ان الليلة سيحدث خسوف كلى للقمر ، هـكذا قرأت الخبر فى جريدة صباحية وأرادت ان تشـاهد هـذه الظـاهرة معـه لأول مرة فى حياتها ٠

نظر الى القمر وجـده حقيقة أصبح هـلالا وفهم لـماذا كانت تتطلع الى السماء من وقت لآخـر لتراقب اختفـاءه

حتى يعـود هـلالا فتنبه · تعجب من مداعبتها لكنها اعجبته فابتسم وراقب معها الهـلال الى ان اختفى ·

وقـد لاحظ الموجودون فى المكـان تطلع هـذين الاثنين الى السماء وربما لانشغالهم بأحاديثهم لم يلاحظـوا الى ان صرختواحـدة · « اختفى القمر » فنظروا الى السماء · اما هـو فقـد نظر الى حبيبته وعادت اليـه بهجته · ضـغط على يـدها وقال ·· وهـل يختفى القمـر ·· ؟!

اثنان فى أربعة

أرملة وأرمل التقيا لأول مرة فى حفلة خيرية من اجل الأيتام ، جاء مجلسهما فى مقعدين متجاورين حول احدى الموائد الصغيرة مدت الأرملة يدها لتأخذ ابريق الشاى وكانت يد الأرمل أسرع من يدها ، اخذ الابريق وصب لها الشاى · شكرته واخذت قطعة سكر وضعتها فى فنجانها وسألته كم قطعة يريد · قال لها ان المرحومة زوجته عودته الا يشرب الشاى والقهوة بالسكر لأن الاكثار من السكريات مضر بالصحة بعد سن الاربعين ، وهو منذ عشرين عاما لا يضع السكر فى مشروبه · كانت طريقة لطيفة للاعلان عن عمره وحالته الاجتماعية ، اعجبت بها الأرملة كما اعجبت بوسامته ومظهره الذى لا يدل على عمره · وقالت له فى اعلان مماثل أن المرحوم زوجها كان لا يحرم نفسه من السكريات تماما وكان فى صحة جيدة الى ان رحل عنها وفى الخامسة والستين ، وهى وان كانت تصغره بعشر سنوات الا انه كان يبدو عليه انه فى مثل عمرها · سألها الأرمل متى رحل الزوج قالت · منذ عام · قال الرجل متعجبا ان زوجته ايضا رحلت عنه من عام · التقت نظراتهما والتقط كل من الآخر اشارات معلنة عن انتهاء وحدة كل منهما الحزينة ·

بعد انتهاء الحفل عرض الأرمل على الأرملة أن يوصلها عندما وجدها تبحث عن سيارة أجرة ٠٠ فى حديث السيارة بدأت تظهر اول خطوط التفاهم بينهما ٠ فهى لها ابن شاب يعيش معها كما أن له ابنا شابا يعيش معه والشابان يعملان ٠ وكما أن لها ابنة متزوجة ومسافرة مع زوجها فهو أيضا له ابنة متزوجة ومسافرة ابتسما لأول خطوط التلاقى لحياتهما الاجتماعية ولأول مرة منذ عام يضحكان ٠٠ سألها ماذا تفعل فى حياتها ، اخبرته انها تعمل بدرجة مدير فى مصلحة حكومية ، واخبرها انه يعمل مع قريب له فى الأعمال الحرة بعد خروجه الى المعاش ، وعمله ليس مقيدا بوقت ٠ « واذا كان ليس لديك مانع ، نلتقى أحيانا بعد العصر نشرب القهوة فى مكان ليؤنس كل منا وحدة الآخر » ٠ لا مانع ٠ هكذا كان رد الأرملة بابتسامتها ، وكتبا ارقام تليفوناتهما خلال اللقاءات الأربعة التى تمت بينهما لم يتحدثا عن نفسيهما كعادة طبيعية فى البشر عندما يبدأ التعارف بينهم بل كان حديث كل منهما عن الآخر الذى رحل عنه ٠ تحدث الأرمل عن المرحومة زوجته ٠ وتحدثت الأرملة عن المرحوم زوجها ، ولم يمل احدهما من حديث الآخر بل بدأ عليهما الاستمتاع الشديد بمشاركة الغائبين فى لقاءاتهما السعيدة ٠ انهما لن ينسيا الحب الكبير الذى استولى على معظم سنوات عمرهما ، لكنهما لابد أن يعيشا الحياة مادام العمر امامهما ، والصحبة المتفاهمة خير معين على هذه الحياة ٠٠

بعد اللقاءات الأربعـة وعـدم راحتهما فى الأماكن العـامة المزدحمة ·· قـال الأرمـل للأرملة انه يفضـل ان يمضى أوقـات فراغه فى صـحبة حلـوة مستقرة ، وقـد وجـد معها الصحبة الحلـوة فهـل تقبـل الزواج ليحققا هـذا الاستقرار ؟!

لم تندهش الأرمـلة من طلبـه ، وجدته منطقيا وطبيعيا ، لكن مسألة أين سيعيشان ؟· هـو يحب بيتـه وكل ركـن فيـه يذكره بالحبيبة الراحلة وهى لا تريـد أن تحرمه من هذه الذكريات ، وهى أيضـا تحـب بيتهـا ولا تريد أن تفقـد ذكرياتها · ربمـا الأرمـل قد فكـر فى هـذا واهتدى الى حـل قالـه لهـا مباشرة أن يعيش كل منهمـا فى بيتـه ويلتقيان عنده وعندها ، حتى لا يشـعران بتغيير حياتهمـا ·

فى بيت الأرملة التى أصبحت زوجـة من جـديد عندما يذهب اليهـا الأرمـل الذى أصـبح زوجها تحدثه عن زوجهـا الراحل وتفرجه على صورهما لتحكى أحـلى الذكريات ، وفى كل مكان من بيتهـا تحفـة نـادرة اشتراها · وأحيانا يشاركهما ابنها جلستهما ويسـعد بالحديث عن أبيـه واخـلاص أمـه لذكراه وفى بيت الرجل عندما تذهب اليـه يفرجها على الذوق الرفيع لحبيبته الراحلة فى انتقائها لكل شئ واحيانا يشاركهما ابنـه جلستهما ويسـعد بحب أبيـه لأمـه وعـدم ضـيق زوجتـه الحالية من حديثهما عنهـا · وحتى اذا جلسـا ليشاهدا فيلمـا فى التليفزيون فـلابد ان يجـدا شـيئا يذكرهما بالغائبين ·· كأنهمـا تزوجـا ذكرياتهما الماضية ، كـأن كل منهما أحـب

فى الآخــر حبــه للغائب ، حتى خاتمى الزواج لم يغيراهما ٠
كــأن كل منهمــا أراد أن يشاركه رفيقــه الراحل سعادته ٠٠
كأنهم اربعــة يعيشون معــا فى حب وتوافق ، حتى فى لحظات اللقــاء الحميمة فهمــا ٠٠ اربعــة أجســاد ٠

العمر الثانى

لم يكن الشاب المجتهد فى دراسته له دراية بأمور الحب للجنس الآخر ، ومع ذلك خاف عليه أبوه من عبث الشباب وزوجه من قريبة له وهو فى أول سلم العمل ٠ فى ذلك الوقت استطاع الشاب أن يجد شقة متواضعة ، وتعود أن يعطى مرتبه البسيط لزوجته لتدير شئون المعيشة ، وفرت له حياة هادئة فاستطاع ان يكرس تفكيره لعمله ، حتى عندما بدأ فى الانجاب « بنت وولدان » لم تجعله يشعر باضطراب ٠ وعندما بدأ يرتقى سلم العمل ويصعد الى الأدوار العليا ، دبرت زوجته الانتقال الى شقة كبيرة فى حى جديد ، وأصبحت توفر من مرتبه الكبير للسفر الى المصايف المحلية ولما اشترك فى مشروع تجارى يدر عليه دخل آخر كانت زوجته تدبر للسفر الى الخارج ٠ عرف انه الزوج المخلص جدا ، فهو لا يغضب زوجته ولا يسألها أين تصرف امواله ، وان كان بعض الحاقدين يسمونه الزوج التابع ! ٠ فطوال السنوات وعالمه ينقسم الى قسمين ، العمل والبيت ، لم يعرف سوى المجتمعات العائلية ، ولا يخرج فى مكان غير عمله الا بصحبة زوجته ، وقد اصبح لديها فراء « فيزون » ومجوهرات ٠

كانت حياته تسير بــلا انفعالات الا من بعض المضايقات اللازمة فى العمــل لرجـل طمــوح وصــل الى مركــز مديــر ادارة شركة كبيــرة ٠ الى أن ظهــر وجــه جــديد فى ادارته ٠ أرملة ناضجة وجميلة بالرغــم من الحــزن فى عينيها الا أن ابتسامتها تضىء وجهها كأنها لم تعرف الحزن يوما ٠ لقد انزعج الرجــل من نفســه عندما بــدأ يشعر بأجراس تدق فى رأســه وقلبــه وهــو يتحدث مع الأرملة ، أعجب بتفهمهــا للعمل الذى يديــره وملاحظاتها لتحسينه بالرغــم من انقطاعها عنه سنين عندما كانت فى أجــازة بدون مرتب لصاحبة زوجهــا الراحــل فى اســفاره ٠

مع مــرور الأيــام وتقــاربه مع الأرمــلة فى العمــل يزداد صــوت الأجراس فى رأسه وقلبــه ٠ اذا كانت شابة صغيرة لقــال أنــه حــدث لــه كمــا يحدث للرجــال الذين تجــاوزوا الخمســين ولم يعيشوا الحــب فى شبابهم فيريدون تعــويض شبابهم الضــائع ٠ لكنهــا امــرأة ناضجة تجاوزت الأربعين ، وقــد شعرت باعجــابه وربمــا كانت أيضــا تسمع رنــــين الأجــراس فى رأســه وقلبــه وربمــا أيضــا شــعرت بمـــا يشــعر بــه ٠

وفى يــوم اضطرتهم ظــروف العمــل الى الاستمرار حتى المســاء ، ولأن الأرملة تستخدم ســيارة الشركة التى لا تعمل مســاء ، فقــد سألها الرجــل أن يوصلها بسيارته ٠

تحدث معهـا طويلا فى سيارته حتى انه سـار امـام منزلها ولم يتوقف ولم تمـانع · وفى مكـان هـادىء توقف بسيارته ليكمـل حديثه عن حيـاته ويسألها عن حياتها وقـال انهـا أول مـرة يخـرج مع امـرأة غيـر زوجته · لم يـدر أحدهما كيف أصـبح فى حضن الآخـر · ارتفـع رنين الأجراس وكانت قبـلة هـزت كل كيـانه كأنهـا أول قبلة فى حيـاته · ظـلا صامتين الى أن وصـلا منزلها وأضاءت ابتسامتها وجهها وهى تحثـه على الاسراع لبيتـه حتى لا تقلق زوجته ، أمـا هى فـلا يوجد من يقلق عليهـا ! فى طـريق عودته فرح وانزعج ما هـذا الذى يحدث لـه ؟! مـاذا لو شكت زوجته فى تأخيره ، انه لا يحب أن يغضبها ·

فى اليـوم التـالى قـرر السـفر لمـدة أسبوع لينسى المـرأة التى دخلت قلبـه وهـزت كيانه ، لكنه عندما عـاد ، عـادت الأجـراس تدق ، فقـام بأجـازة لمـدة شهر ، أخـذ زوجته وسـافر ، وعندما عـاد كان أكثـر شوقا للأرملة ، لقـد كانت فتـرة هروبه منهـا عنـاء طويلا ووجههـا لم يبـرح خيـاله ، لم يجدهـا وقالوا انهـا مريضة فى أجـازة ·

أسرع الى بيتهـا ، كانت شاحبة ودبت فيهـا الحيوية من مفاجـأة الزيـارة · اعترف لهـا بحبـه وهـذا الشعور الذى لم يشعر به من قبل ، واعترفت أنها مرضت من تفكيرها فى حبهـا لـه !

وكانت القبلة الثانية فى حياته ٠٠ ظل اياما حائرا ، انه لأول مرة يريد امراة ويشعر بحبه لها انه يعيش حياة جديدة كانه يعيش عمرا ثانيا ٠ لكنه لا يحب ان يغضب زوجته اذا هو تزوج الارملة ولا يريد ان يغضب زوجته اذا هو تزوج الارملة ولا يريد ان يتركها ؟ كيف يجد الرجل امراة يحبها هكذا وتحبه ويتركها ؟! لقد أعطى الكثير لزوجته وزوج الابنة والحق ولديه بأعمال مجزية ٠ واستقر رايه اخيرا ألا يغضب الله ٠

عندما بحثت زوجته وراء اسباب غيابه واسفاره المفاجئة وعلمت بزواجه واجهته بالأمر وكيف يخفى عنها الخبر وهو طول عمره لم يخف عنها اخباره ؟! تعجب من هدوئها وتعجب اكثر عندما علم ان الشقة الفاخرة التى يسكن فيها من سنين مع زوجته قد كتبت عقد ايجارها باسمها وان لها حسابا فى بنك من امواله ٠ لم يغضب من هذا المكر الذى تعاملت به زوجته معه سنين طويلة بل تنهد بارتياح وجمع اشياءه وطمأنها انه سيرسل لها النقود المعتادة ، وذهب لزوجته الثانية ليعيش عمره الثانى ٠

نهاية " دون كيشوت "

قبل أن نتحدث عن « دون كيشوت » الحديث سنلقى نظرة سريعة على الفارس الأسبانى القديم لتوضح لنا الصورة ٠٠ فقد كان رجلا بهر بقصص الفروسية وعاش فى عالم من الخيال والمثاليات واخذ على نفسه اصلاح مافى العالم من شرور ٠٠ وأحب الفارس القديم فتاة تدعى « دولسينة » وقال لصديقه أن حبهما افلاطونى ، لم يتعد تبادل النظرات ، حتى فى تلك النظرات كانت تخفض بصرها وهذا يدل على تربيتها الفاضلة وقال له صديقه الذى كانت نظرته واقعية انه يعرفها جيدا وأقسم أنها يمكنها أن تقذف بعامود حديدى كأى شاب قوى فهى طويلة وقوية واقسم انها فاجرة معروفة ٠٠

هكذا كان يتخيل الفارس القديم محبوبته بعين بعيدة عن الحقيقة ٠٠ وهكذا كان فارسنا الحديث ٠٠ لقد جاء الى الدنيا كثمرة حب وحيدة لشجرة يئست من طرح الثمار ، فقد عاش والداه بدون انجاب لسنين طويلة ولم يتزوج والده بأخرى لحبه الشديد لزوجته ، وبعد أن تخطت الأربعين من عمرها انجبت هذا الولد ، وكانت

فرحتها وزوجها وشكرهما لله الذى انعم عليهما به بعد سنين طويلة . كانت عنايتهما به شديدة ، كأنهما يضعانه فى حجرة زجاجية معقمة حتى لا تتلوث شخصيته من شرور الناس ولا يتلوث جسده من تلوث البيئة .

وكان احسن ما ساعدهما على هذا روايات الفروسية القديمة التى كان يقراها الصبى فى اجازاته الدراسية بدلا من اختلاطه بصبيان الطريق .. وهكذا تكونت شخصية « دون كيشوت » الحديث ، وعاش فى خياله كل مغامراته لاصلاح شرور الناس وايضا مغامراته العاطفية .. كم من فتاة احبها من بنات الجيران بالنظر اليها فقط ، واذا بادلته نظرة عابرة بنى عليها مغامرة فى خياله ، الى ان تختفى الفتاة من خياله وتحتل مكانها واحدة جديدة .

وعندما وصل الى مرحلة الدراسة الجامعية كان يمكنه ان يتحدث مع زميلة له فى مكان مسموح فيه بالاختلاط وتبادل الأحاديث لكنه ايضا احب فتاة من بعيد حبا أفلاطونيا لمدة سنتين الى ان شاهدها مع زميل له فى جلسة عاطفية تحت شجرة . لكنه استطاع اخيرا ان يحصل على صديق لأول مرة فى حياته ، وكان مثل صديق « دون كيشوت » القديم شابا واقعيا فهم حالته وقرر أن يصادقه ويكون له العين الواقعية فكم دافع عنه امام سخرية زملاء

الجامعة منـه عندما كان يتحـدث عن المثاليات ، وصـد هجوم زمـلاء العمـل عليه عندما يتشاجر معهـم لأنهـم لا يراعون ضميرهم ، حيث عمـل الصديقان فى مكان واحـد ·· وتـزوج الصديق ·· أمـا « دون كيشوت » الحديث فظـل يبحث عن فتـاة أحـلامه ·· كلمـا وجدهـا أحبهـا من بعيـد فتزهق منـه وتتزوج غيـره ·· أو ·· لا تعجبها أحاديثه المثالية فى زمن يبعـد كثيرا عن المثاليات فتتركه غيـر نادمـة ·· أمـا هـو فقـدكان يعـلل لصديقه سبب فشـله فى الحصول على زوجـة هى أمـه العجـوز التى يحبهـا ··

لقـد مات أبـوه منـذ كان فى الجامعة وتولت أمه رعايته وحدهـا الى أن تعبت من مجهـود السنين فى خدمته وأصبح عليـه الدور فى رعايتهـا ، وعندما تعـرف من يحبها أنـه لن يتـرك أمـه تتركـه وكمـا قـابل (دون كيشـوت) القديم محبوبته (دولسينة) وهو فى سـن كبيرة ووصفها بأنها أجمل الجميلات وأفضلهن وهى عكس هذا هكذا قابل « دون كيشوت » الحديث امرأة تزوجت ثلاث مرات ولها ثلاثة أبنـاء تركتهم مع آبائهم وتعيش مع قريبـة لهـا الى أن تجـد الزوج الرابـع ··

ولـا قـال لصديقه عن هـذه المـرأة الجميلة الرشيقة الفاضلة التى لم يعـرف قدرهـا الرجـال ، اقسـم له صديقه كمـا اقسـم صديق الفـارس القديم أنه يعرفها وهى ليست رشيقة بـل هى قـوية مثـل أبطال المصارعة الحـرة وأنهـا فاجـرة معروفـة ·· غضـب « دون كيشوت » الحديث من

صديقه واخبـره انهـا اقسمت ان تضـع امـه العجـوز فى عينيهـا ، وتزوجهـا ·· كانت اول امـراة حقيقية فى حياته لذلك استطاعت السيطرة عليـه ·· وبدلا من أن تضع أمـه العجوز فى عينيها أمرته أن يضعها فى دار للمسنين · فى حجرة الاستقبال فى الدار وقبـل ان تذهب العجـوز الى الحجـرة المحجـوزة لهـا ، نظرت الى ابنهـا نظـرة لن ينساها طـول حيـاته وفارقت الحيـاة ··

صرخ و ·· ولـول مثـل عشر نسـاء ، وفى تلك اللحظة نظـر الى زوجته فوجدها تمـاما كمـا وصفها صديقه فانهـال عليهـا ضربا وطلقهـا قبـل أن يدفن امـه ·· أفاقته الصدمة من خيالاته وقـرر أن يعيش فى الواقـع ·

أنت شمس حياتى

كان مرشدا سياحيا ، فهو يعرف من اللغات الأجنبية ثلاث لغات تعلمها فى مدرسة خاصة ٠ مع قراءة عامة لمعالم الآثار ، عمل مرشدا سياحيا فى وقت لم تكن فيه هذه الدراسة فى كلية متخصصة أخرجت ملاعين تعلموا أصول اللعبة واستولوا على مكانته فى الشركات السياحية ، والحقيقة أنه هو الذى تخلى عنها ٠

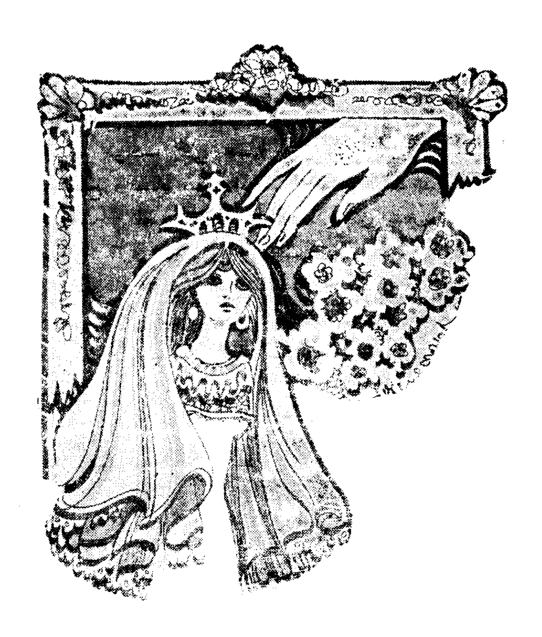
قابلها فى فوج سياحى ، سائحة من بلاد الشمال الأوربى ٠ جاءت هاربة من ثلوج بلادهم لتتمتع بشمس الشرق ٠ لم تكن أول سائحة تقع فى غرامه ، فله حكايات كثيرة مع السائحات حتى أصبح مشهورا فى بلاد العالم الباردة ، تبحث عنه السائحات لمزيد من الدفء والمغامرات الطائشة التى يحكينها لصديقاتهن عندما يعدن الى بلادهن ، ويتذكرن دفء الشرق فى الليالى الباردة ٠٠ كانت مغامراته تنتهى بانتهاء زيارة السائحة ، ربما ترسل له خطابا أو اثنين ويرد عليها بكلمات مكررة ، فغالبا تستهل المرأة خطابها بعبارة ٠ « افتقدت شمس بلادك » ٠ فيرد

عليهـا ٠٠ « أنت شمس حيـاتى تعـالى لتضيئى حيـاتى المظلمـة » ٠

ولم تكن واحـدة تلبى نـداءه وتكتفى بالاحتفـاظ بكلماته لتتفاخـر بنفسها ٠ وربمـا تتذكره لعـام أو اثنـين ببطاقة تهنئـة بالعـام الجـديد ٠ لكن هـذه المـرأة من بلاد الشـمال الأوربى عندما أرسـل لهـا ردا على خطابها المشتعل بالعاطفة وكتب عبـارته المشهورة ، أنت شمس حياتى تعـالى لتضيئى حيـاتى المظلمـة ٠

جاءت اليـه وجعلت حياته حقيقة مظلمة ٠٠ ربمـا لأنها مهندسة زراعية لم تجـد مجـالا لعملها فى أرض مغطاء بالثلوج معظـم أيـام السـنة فأرادت أن تعيش وتعمـل بمهنتها فى بلـد زراعى دافىء ٠ وربمـا لأنه تجـاوز الأربعين ولم تعجبـه واحـدة من بنـات بلده بعـد اختلاطه بالاجنبيات ، فقـد انقـاد لقـرار امـرأة الشمال ورضى الارتباط بهـا ٠ لكنـه لم يكن ارتباطا عـاديا كمـا يحـدث بين البشر العاديين لقـد ارتبط بهـا كمـا يربط حمـار فى وتـد ٠

ولأنهـا حاصلة على دكتوراه وهـو لم يحصـل على شهادة عالية فقـد كان يقتنـع بكل آرائهـا حتى عن نـوع طعـامه وشرابه وملابسه ٠ كل شىء تقـوله مهمـا كان غيـر معقـول أو تافـه يعتبره قـولا علميـا متحضرا ٠ وقـد اقنعته



بطريقة علمية أن يترك عمله ويبيع سيارته وبما ادخره من مال ويشترى قطعة أرض من هذه الأراضى الرخيصة التى لا تصلح للزراعة وانها بعلمها ومهارتها ستصلحها وتجعلها جنة وستجرى الحكومة وراءه ترجوه أن يسمح لزوجته أن تصلح لهم بقية الأراضى البور فى المنطقة . وسيصبح ثريا بعبقريتها هى ٠

أقاما كوخا على هذه الأرض الجرداء ، واشترى مضخة لرفع المياه التى اتضح فيما بعد أنها مملحة بدرجة عالية ٠ استأجر بعض العمال الزراعيين اقاموا أيضا فى اكواخ واشترى آلات زراعية بقرض من بنك بضمان قطعة الأرض الجرداء ٠ وان كان البنك رفض هذا الضمان الا أنه حصل على القرض بواسطة أحد أصدقائه ٠٠ لا نريد أن ندخل فى تفاصيل زراعية يفهمها العامل الزراعى أكثر من الهندسة الأجنبية ، فقد كان العمال يشرحون للرجل أن ما تفعله زوجته لا يصلح لارضنا ولهذه الارض بالذات لكنه كان ينهرهم فكلامها علمى لا يفهمونه ولا هو أيضا يفهمه ٠

ولا نريد أن ندخل فى تفاصيل عدة سنوات من حياة هذا الرجل التى أصبحت راكدة بلا أمل مثل هذه الأرض البائرة ٠ لقد أصبحت زوجته هى كل معارفه وأصدقائه ، هى جريدته ومذياعه وتليفزيونه ٠ لقد انقطع عن العالم الا من عدة أيام كل شهر يذهبان الى العاصمه ليقابل الأصدقاء وليشترى تموين طعامهم وشرابهم ، كان يتظاهر أمامهم بنجاح مشروع زوجته وهو لا يدرى كيف يخرج من هذه المشكلة ٠ أمواله تتناقص ، والحكومة حقيقة تجرى وراءه كما تنبأت زوجته لكن للمطالبة بديونه لها ٠ أما هى فقد وجدت مخرجا لفشلها ٠

لقد هرب العمال الزراعيون وقالت انهم السبب فى فشلها وقررت أن تترك الأرض بل تترك مصر كلها . وشعر الرجل براحة عظيمة ٠٠ باع الآلات ٠ لم يهتم بخسارته فى الأرض التى لن يشترها أحد ٠ ولم يرحبوا به كمرشد سياحى فى الشركات السياحية لأن كثيرا من الشباب الدارسين لهذه المهنة يعملون بها الآن ، ورضى بوظيفة ادارية فى احدى هذه الشركات وقال لنفسه مواسيا ٠٠ هذا أفضل ، حتى لا يقابل سائحات وينزلق لسانه ويقول لواحدة انها شمس حياته ٠٠!



البرنسيسة

كان مع ثلاثة رجال كبار فى محل لبيع الحلوى وكنت انتظر الى ان ينتهوا من طلباتهم فأطلب ما اريد · ناداه أحدهم باسمه ولقبه فنظرت اليه وابتسمت · كما يعجب احد بنجم من نجوم السينما وقت طفولته وصباه ولا يعرفه فى كهولته الا عندما يذكر اسمه ·· هكذا عرفته · نظر الى ابتسامتى وابتسمت كل التجاعيد والغضون وهذا الحرق القديم فى جانب من وجهه · وكما نتذكر فيلما قديما للبطل الكبير الذى نقابله الآن تذكرت حكايته · ربما أيضا لأنى شاهدته فى مطلع شهر يناير حيث ذكرى حريق القاهرة عام ١٩٥٢ وحكايته مع هذا الحريق ·

كان من عائلة ثرية فى ذلك الزمان وكان صديقا لأبى ، متميزا عن أصدقائه لانه كان يصغره بسنوات ولانه كان متزوجا من انجليزية كان يطلق عليها « البرنسيسة » · تعرف عليها وقت الحرب العالمية الثانية فى انجلترا حيث كان يدرس هناك · قال لأهله انه تزوج من أميرة وجاء بها الى مصر بعد الحرب · واجبر الجميع على أن ينادوها بمثله « البرنسيسة » ·

قيـل انهـا ليست أميـرة انجليزية فأميرات الأسـرة المالكة لا يتزوجن من اغـراب . قيـل انهـا اميـرة المـانية هربت من بلدهـا وقت الحـرب الى لنـدن . والحقيقة انهـا كانت عاملة فى مطعـم فقيـر من هـذه المطـاعم التى يلجـأ اليهـا الطلبة الأغـراب .. لقـد اكتشف اصدقاؤه انهـا ليست أميـرة من يديهـا . فقـد كانت تمـد ذراعها فى محـاذاة عنقها للذى تسـلم عليه حتى يقبـل يدهـا . اليـد الملكية لابـد ان تقبـل عنـد السـلام هـكذا كان يقـول الرجـل لأصدقائه واكتشفوا من صـلابة وحجـم اليـد انهـا ليست اميـره . واقسـم احدهـم انهـا كانت غسالة فى بلدها . والنساء ايضا اكتشفن انهـا ليسـت أميـرة من قدميها . فهمـا كبيرتان مفلطحتان وأصابعهما غليظـة . وأقسمت واحـدة من نسـاء عائلته انهـا لابد كانت خـادمة فى بلدهـا تمسح البـلاط وتسـير حافية . وقـد اكتشفها ايضـا والداه فهمـا كـانا يعرفان بعض الأسر الانجليزية المستعمرة وطريقة نطقهـا اللغـة ليست راقيـة كمـا كان ينطقها هـؤلاء الوجهـاء من الانجليـز .. وطريقة سيرها وتحـريك جسدها حيث تظهـر هـذه الحركات عن نوعية الطبقـة ، تدل على انهـا ليست أميـرة . وقـد سـأل الوالدان أصدقاءهم عن اسـم هـذه الأميـرة التى جـاءت من بلدهم فـلم يعرفوها ، واقسمت امـه انهـا كانت لابد فى بلدهـا بائعـة فى سوق الخضـار .



اقتنع الجميع انهـا ليست أميرة حقيقية ، لكن الرجـل
اراد أن يعطيها هـذه الهيبـة أمام اسرته والنـاس على ان
تكون في بيتهمـا على حقيقتها تخـدمه وتطيـع أوامـره ،
لكن البرنسيسة المزيفـة مثلت الدور باتقـان في المجتمع وعليه
أيضـا • عاملته بعنجهية • لم يتذمـر • فهى وان كانت في
بلدهـا خـادمة فهى في بلـده بنت المستعمر الذى يحـكم •
هى سيدته في بلـده • ولم تـرد أن تعـرض نفسها عـلى
طبيب حسـب طلبـه لتعـرف سبب عـدم الانجاب • اقنعته
أن العيب منـه واقتنع بالرغـم من أنـه ذهب الى طبيب
واطمـأن على نفسـه • تحملها الرجـل عن اقتنـاع لعـدة
سنوات الى أن كانت تلك الفضيحة في فنـدق « شـبرد »
القديم في آخـر حـكم الملكية في مصر وقبـل حـريق القاهـرة
والفنـدق بثلاثة أيـام • قـال له بعض الخباصين أنهـم
يشاهدون البرنسيسة في الفندق • قـال بثقـة أنها تعودت
الذهـاب بمفردها هنـاك وقت تنـاول الشـاى اذا كان مشغولا
لا يستطيع صحبتها • قـالوا له انهـم يشاهدونها مع ضباط
الاحتـلال • قـال بثقـة انهم ابنـاء وطنها من حقهـا مقابلتهم
وشرب الشـاى معهـم • ماذا في هـذا ؟! • قالوا لـه انهـا
تذهب الى حجراتهم • قـال وما المـانع في أن تشرب الشـاى
في حجراتهم ؟! • لم يصـدق اى كلمة مشينة على زوجتـه
البرنسيسة وقـرر أن يتأكد بنفسـه أنهـا تشرب الشـاى
حتى يخـرس السنة الحاقدين • أعطى عـامل الاستعلامات

ى الفنــدق رشــوة كبيرة فدلــه على الحجــرة التى بهـــا البرنسيسة مع أحــد الضباط الانجليــز ، واكتشف أنهمــا لا يشربان الشــاى !٠ تــم الطــلاق وترحيلها الى بلادهــا خــلال ثلاثة أيــام ٠ ولم يكن غريبــا أن يقبض على ابــن العائلة الكبيــرة متهمــا بالاشتراك فى حــريق فندق « شبرد » وقــد أصابته بعض الحــروق فى وجهــه ٠

المنتمون للخارج

عندما وافق سائق سيارة الأجـرة على توصيلها الى ضاحية بعيـدة ، اعتقدت أن الراكبين فى المقعـد الخلفى ذاهبون الى وجهتهـا وجلست بجانبه ، لمحت قدميه الحافيتين ولـم يعجبها المنظـر فهى لا ترتـاح للسائق الحـافى .

عندما توجـه السائق الى وسـط المدينة ونزل الراكبون من المقعـد الخلفى اعتقدت أنه سيذهب الى الضاحية البعيدة لانهـا منطقة عمـله . لكن عندما أصبحت بمفردها فى السيارة التفت اليهـا السائق وسألها ألم تعـرفه ؟. نظرت اليـه لأول مـرة منـذ جلست ولاحظت ملابسه النظيفة الأنيقة . لم تعرفه . سألها عن الموجودين معهـا فى البيت بأسمائهم ، قالت بتـردد اسمه فقـال انه هـو .. هـو الصبى الصغير الذى كان يسكن فـوق سـطح العمـارة الكبيـرة مع أمـه الغسالة وأبيـه العـامل وأختـين .

تذكرت الصبى المجتهد فى دراسته الـذى كان لا يختلط باولاد الشغالين الذين كانـوا يشغلون حجرات السـطح حسب وضعهم خـدما لسـكان العمارة ، والتحق بمعـهد

تجارى ثم سافر الى بلاد النفط الواسعة . تذكرت أشياء كثيرة فى لحظات قليلة اهمها الفرح الكبير الذى أقاموه فوق السطح لزواج أخته الكبيرة من طبيب شاب وتعجب وجهاء العمارة من تلك الزيجة لقد اعجب الطبيب حديث التخرج باخته وسار وراءها كثيرا الى العمارة الكبيرة ولما واجهها باعجابه وانه يريد مقابلة والدها .

قالت له انها ليست من سكان الشقق الفاخرة بل من سكان السطح وامها غسالة . ضحك الشاب وقال انا ايضا من عائلة فقيرة . لقد ظن انه سيقفز من طبقته الاجتماعية الى طبقتها وشهادته الجامعية كطبيب له مستقبل هى الواسطة لكنه لم يتراجع لاعجابه بها وباخلاقها وقررا الانتقال معا الى الطبقة الغنية فسافرا الى بلاد النفط الواسعة .

سألت السائق عن أخته وزوجها الطبيب . فأخبرها انهما عادا من الخارج ويعيشان فى عمارتهم بعد ان بنى أبوه عدة طوابق . تذكرت الارض الرخيصة الثمن فى ذلك الوقت التى اشتراها والديه فى مكان كان مهجور وأصبح الان من الاماكن المزدحمة .

اختفوا من سطح العمارة كما اختفى كل الشغالين . لم تعرف عنهم شيئا من زمن . وها هو بجانبها أو على الأصح ها هى بجانبه فى سيارته الأجرة . أخبرها أن والديه كبرا

وتقــاعدا • اخبرها عن بقيــة الشغالين الذين خرجــوا من السطح « على بن ام على » سافر الى بــلد نفطى وعاد ليفتح ورشة نجـارة • « واذا ارادت شيئا ها هو عنوانه » •• « سـيد ابن أم سيد » سافر هــو الآخر لكنه لم يعد ويرسل لأمــه أموالا كثيرة وهى تسكن الان فى شقة •

و •• و •• كلهم والحمد لله تركوا الحجرات الفقيـــرة وأولادهم يعملون اعـمالا محترمة وبنـــاتهن تزوجن زيجات مرتاحة هــو أيضــا تزوج ولــه طفلان • حدثهـا عن عمــله فى الخــارج سنين وشرائه سيارتين واحـدة ملاكى والأخرى أجـرة يعمل عليها فى أوقات فراغه فهــو يعمل الان فى شركة انفتاح يتمسكون به لخبرته فى العمل ، والشركة تعطـــيه سيارة لتنقلاته • يعنى لدية ثلاث سيارات لا يدرى مـــاذا يفعل بهم • قالت هامسة « سبحان العاطى » • سألها الم يكن لديها سيارة ؟ هممت بكلمات فظن انه كان لديها واحدة • سألها اذا كانت باعتها • ابتسمت ، فظن أن متاعب ماليـــة أصابت الاسرة بعــد موت الأب فقال « الله يعوض •• كــان الوالد كريما » •

عنـدما ظهرت الاعلانات تحث الناس عـلى تفجيـــر مطابخهم وحماماتهم واثاثهم القـديم ليشتروا الجـديد الذى وصـل الى الاسواق ، كان قـد حـدث انفجـار فى الطبقات

واختلط الحابل بالنابل . الكل يريد ان يفجر أشياءه القديمة واصله القديم أيضا . ازدحمت الطائرات المسافرة الى بلاد النفط الواسعة المحتاجون للمال وغير المحتاجين الكل يريد المزيد . المسافرون والذين لم يسافروا يريدون نصيبهم من هؤلاء المسافرين . فبنوا العمارات واستوردوا الاثاث وكتبوا اعلاناتهم الصريحة عمارات للعائدين من الخارج اثاث وآلات كهربائية للعائدين من الخارج .. واحتار الذين لم يسافروا ولم يعودوا .. فكل الاشياء أصبحت اسعارها مرتفعة والاولوية لمن يدفع بالدولار .

كانت سارحة في افكارها هذه عندما قال السائق انه سيسافر مرة أخرى ، سألته مادام حصل على كل شيء يريده . لماذا لا يبقى ليخدم بلده لم يهتم بسؤالها أو لم يفهمه وقال العمل هناك جزاؤه اكبر . لم تتعجب من وجاهة ملابسه وحفاء قدميه .. فتحت حقيبتها لتعطيه اجره فاعترض يكفى انها جلست بجانبه . سألها اذا كانت تريد شيئا من الخارج .. « فيديو » ثلاجة فهو لا ينسى كرم والدها . شكرته . قال انه يستطيع ان يحصل لها على عمل في بنك هناك ، يحتاجون لخبرتها ، وتستطيع خلال عامين أن تجنى ذهبا .. شكرته فهى مرتاحة في عملها . سألها متعجبا . الكل يسافرون لماذا تبقى ؟ .. قالت وهى تترك سيارته « عندى خبل الانتماء » . لم يسمع أو . لم يفهم .

أفراح "نابولى"

كان فى العشرين من عمره ، اكبر اخوتـــه ، خـائبا فى دراسته بالرغم من ذكائه عنـدما صرح لأبيه الموظف الصغير انه لن يضيع عمـره فى مدارس لا يستوعب علومها وسيعمل فى التجـارة . استسلم الأب ساخرا من رايه اين هـو من سـوق التجارة ؟! لكن الابن كان قـد تعرف على تاجر اعجب بذكائه ، وحمـل اول حقيبة فارغة ولقب تاجر « شنطة » . نـام فـوق سطح باخرة مفتح العينين حتى لا يسرق احــد النقـود الامانة من جيبه .

نزل الشاب فى مدينة « نابولى » ، وتكريما لهـذه المدينة التى بـدأ فيها اولى خطواته الناجحة فى عالم التجارة اطلق اسمها على محلاتهم الكبيرة فيما بعد . رحلة بعـد رحلة ، بذكائه وشطارته ومصاحبته لعمال الجمارك ونشالين الموانى بـدأ يكون راس مـاله ، وسحب اخوته الأربعة من المـدارس الى سـطح البواخر . ولمـا فتحت ابواب المدينة الحرة قرر أن يكون حـرا هـو الآخـر ، ولأن والدته تنتمى الى هـذه المـدينة واهلهـا هناك فكان من السهل ان يفتتح فيها اول محــلاته ، وأصبح والده الموظف الصغير مديرا كبيرا . خلال

عشرة اعــوام اتسعت تجارته وزادت ثروته ولم يعد هـــو او اخــوته يتكبدون مشــاق السفر على سطح السفن بل اصبحت السفن تأتى اليهم بمــا يطلبونه ، فمعهم رخصــة معترف بهــا ، وتجارة مشروعة وغير مشروعة ومحل «نابولى» أصــبح محــلات « نابولى » فى المدينة الحرة والعاصمة ٠

والتحق افــراد عائلة والده ووالدته بالعمـــل فيها ٠ خــلال عشرة اعــوام اصبح اسمهم ضمن اسماء المليونيرات، الجــدد الذين خرجوا من قاع المــدن الى قممها العالية ٠٠

عنــدما وصل الى الثلاثين من عمره قـــرر ان يتزوج لينجب ذرية صالحة تعمل معه وترثه وكان طلبه الوحيـــــد فى عروسه أن تكون جميلة جــدا حتى تعوضه عن دمامته فى المــدينة الحرة فى أحــد محلاتهم التقط واحــدة من اخوته هذه العروس ، بيضاء ، متناسق جسمها جميــلة مثــل فاتنــات « نابولى » فتــاة جامعية فى رحلة الى المدينة الحــرة لتتفرج على المعروضات اكثر مماتشترى ، وقــد اعجبها رداء جميــلا لم تستطيع دفع ثمنه ، عطلها الشاب بحجة انتقاء ثوب آخر وطلب أخوه الكبير الذى جــاء مسرعا ، وقــد بهره جمالهــا من أول نظرة ٠٠ بسرعة غريبة تم التعارف والالتقــاء بأهــل الفتاة البسطاء ، واقيمت افراح « نابولى » فى المدينة الحــرة وفى العاصمة حتى يستمتع كل المليونيرات االجــدد هنــا



وهنـاك وأصـحاب النفـوذ ، ويتحدثون عن بـذخ هـذه الليالى كنوع من الدعـاية ٠

قرر العريس أن يحتفل ايضا بالليلة السابعة للزواج أو « السبوع » وكان احتفال الرجل فى بيـته الضـخم فى العاصـمة حيث قضى مع عروسه أسبوعا ، وكان فى برنامج احتفالاته ، ان يسافر مع عروسه فى اليوم التالى للسبوع الى مدينة « نابولى » التى يتفاءل بهـا ٠ لـم تقـل المأكولات والمشروبات فى الاحتفال الصغير عنها فى الاحتفالات السابقة الكبيرة فقـد اقتصر على المقربين وان كان عـددهم اقترب من المـائة ٠ بعـد ان شربوا اغلى الخمور واكلوا لحـم « عجـل » مشبع بالنبيذ ، جلس الرجال وحـدهم ليستمتعوا بأغلى أنـواع المخـدرات الـذى احضره مضيفهم خصيصـا تكريما لهم ، مرت عليهم علبة مسحوق « الكوكايين » وقـال مضيفهم ضاحكا ان كل منهم يضع على راحة يـده مـائة جنيه ، وانتظروا تأدبا أن يبدأ مضيفهم فى الشم ايذانا لهم بأن يتبعوه ، وما ان شم الرجـل المسحوق حتى شهق شهقة عالية ، ظنوا انها من طقوس تعاطى هذا المخـدر الغالى ، لكن الرجل مـال الى الخلف جاحظة عيناه ٠ مات ٠٠ الـذى كان قـد بـدأ فى الشـم توقف ، والذى نفخ المسحوق بعيدا عن انفـه ومسح يـده فى ثيابه ، حـدث هرج بين الرجال ٠

جاءت النساء على اصواتهم وصرخت الزوجة من بشاعة منظر زوجها فغطوه بمفرش منضـدة ٠ وقـال الطبيب الـذى

استدعوه على امل انقاذه وكان لابد من يقولوا له الحقيقة! قال انه قد حدثت صدمة فى المخ من اثر شمة الكوكايين٠٠ ترملت العروس بعد سبعة ايام زواج ، وقامت بواحب الحزن على زوجها الذى لم تتبين تماما ملامحه وقالت لوالده انها ستعيش بقية عمرها على ذكراه ، فكبر الرجل فيها هذا الوفاء ، وسلم لها احد محلاتهم فى العاصمة لتديره والشقة الفاخرة ، مع عدة الوف من الجنيهات ٠ بعد ان كانت صديقاتها وقريباتها يشفقن عليها من هذه المأساة وسوء حظها ، اصبحن يحسدنها على هذا الحظ العظيم ٠ وعندما سألتها صديقة لها اذا كانت ستعود لتكمل تعليمها الجامعى ، ابتسمت ابتسامة ساخرة ٠

الحقيقة

مهما طال الزمن لابد أن تظهر الحقيقة ، مهما اختفت فى ظلمات الليل لا بد أن تظهر يوما فى ضوء النهار ويلعب القدر بحكمة غريبة ليظهر الحقيقة ·· من بين مئات السيارات التى مرت أمام المرأة وطفلها اوقفت سيارة هذا الرجل بالذات لتتهمه بتهمة كاذبة وليدخل متاهات أقسام البوليس والمحاكم وليتعذب شهورا طويلة بتهمة ظالمة حتى تظهر له فى النهاية ·· الحقيقة · ولنبدأ قصة هذه الحقيقة ·

خرجت امراة الى طريق عام حاملة طفلا على كتفها وشارت لسيارة هذا الرجل المحترم فتوقف استعطفته بدموعها أن يوصلها الى اقرب مستشفى لتنقذ طفلها المريض · بشهامة اب يعرف لهفة ام على طفلها فتح لها باب سيارته وجلست بجانبه وهى تدعو له دعوات طيبة ·

فى طريقة الى المستشفى سالته المراة عن اسمه وعمله حتى تذكره دائما وتدعو له · اجاب الرجل ببساطة على اسئلتها ، كما سالته عن اسرته وأجاب بنفس البساطة

ثم سألته ان يتوجه بهـا الى قسم بوليس قبل توصيلها الى المستشفى لتدلى ببعض البيانات بشأن ما حـدث لهـا من اصحاب العقار الذى تسكنه ، فهى وحيدة ويستغلون وحدتها ويريدون طردها بطفلها · ولما قال لها ان تنقذ اولا طفلها بكت واستعطفته وقالت انها فرصة لن تجـدها بعد ذلك فهى لن تقـابل كل يـوم رجـلا فى شهامته ليوصلها بسيارته ·

توجه الرجـل طائعا الى قسـم البوليس وقـد خمسته كلماتها عن الشهامة · انتظرها الى ان خـرجت وسـألته مستعطفة ان يـدخل معها الى القسم ليقرأ لها ما كتبه الضابط لانها لا تعرف القراءة وربما تبصم على شىء ضدهـا · تردد الرجل قليلا ثم قرر ان يكمل جميله لهـذه المرأة المسـكينة سبقته الى الداخل ، وعنـدما دخل وراءها الى حجرة الضابط صاحت المرأة وهى تشير اليه « ها هـو يا حضرة الضابط والد طفلى » · اضطرب الرجل للمفاجأة وصمت لحظة كانه فى غيبوبة · وهـل هـذا جزاء الاحسان ؟ ولمـاذا هـو بالذات اختارته من بين كل الرجال لتتهمه هذه التهمة الشنيعة ·· ولم يـدر لحظتها ان هـذه التهمة دبرها له القـدر ليظهر له الحقيقة ··

استعاد الرجل هـدوءه وشرح للضابط الموقف وانه لم يعرف هـذه المرأة الا من دقائق · « وهـذه بطاقتى العائلية · واسمى

واسم زوجتى وأبنائى وبناتى ووظيفتى المحترمة كيف اعرف مثـل هـذه المرأة !! » • ؟ لكن هـذه المعلومات قالتهـــا المرأة للضابط فكيف يصدق انه لم يعرفها الا من دقائق !! وعلى أى حال فمهمته ان يكتب محضرا بالواقعة وعليه بعـدها ان يثبت الحقيقة • وأمر الضابط بحجز الرجل فى القسم • فى هـذا الموقف الحرج والكرب الذى شعر به اتصل الرجل بمحام صـديقا له ولحسن حظه وجـده وذهب اليه مسرعا • دفـع لـه كفالة وخرج من قسم البوليس لتبدأ قضية سخيفة •

عنـدما عـاد الرجل الى بيته وحكى لزوجته ما أصابه من جـراء فعـل خير فى امرأة لم تهتم كثيرا بما حـدث له ولم تبـد أى شـك فى زوجها ، انه ربما يكون حقيقة يخونها والمرأة ربما تكون صادقة •وتعجب الرجل لان من عـادة الزوجات الشـك فى أزواجهن امام مثـل هـذه الحكايات حتى وان كن يثقن فيهم ثقـة عميـاء من طـول العشرة •• بـدأت المحكمة النظر فى القضية التى رفعها الرجـل ليثبت براءته ، وترافع محاميه لينفى ابوته واصرت المرأة على ان الرجل والد طفلهـا • امرت المحكمة بتحليل دم المتهم والابن المزعـوم ، وكانت المفاجأة الأولى التى أذهلت الرجـل ان فصيلة دمـه هى نفس فصيلة دم الطفل ، لكن محاميه اعترض لان فصائل الدم متشابهة فى الناس والا ما كان التبرع بالدم ، وطالب بتحليل الحيوانات المنوية للرجل •• فبطريقة علمية حـديثة يمكن

معرفة الأبــوه من هــذا التحليل مع تحليـل آخـر للطفـــل اذا اقتضى الامر ، ووافق الرجل انه سيفعل أى شىء لتظهــر الحقيقة ٠ وقــد ذهل الرجل للمرة الثانية فى الجلسة التالية عندما برأتــه المحكمة من ابوة الطفل لأنه ثبت بالتحليل أنه عقيم لا يستطيع ان ينجب ! ٠ فى ذهوله جلس مع محاميــه ليسأله اذا كان قــام بملعوب التحليل هــذا وهــو يعـــرف أن له من البنين والبنات خمسة وزوجته كانت حاملا منــذ شـــهر لكنها أجهضت طبيعيا لم تحتمل الحمــل ٠٠ والاولاد والبنات كبروا فــلا داعى له ٠

قال له المحامى ان التحليل مضبوط وليذهب معه الى الطبيب والى معمل التحاليل ليعرف بنفسه الحقيقة ٠ وقــد ذهل الرجل للمرة الثالثة عنــدما وجــد ما قاله محاميه صحيحا ٠ لقــد سـعى ليظهر الحقيقة من تهمة امرأة ساقطة لكن الحقيقة التى ظهرت له كانت شيئا آخــر ٠٠ حزينا واجه زوجته بهذه الحقيقة ، منهارة اعترفت له أن الأب الحقيقى لابنائه وبناته هــو ابن عمـــه ٠

لقــد عاشت معه عامين بعــد الزواج ولم ينجب وعندما أحبت ابن عمــه وحدثت بينهما علاقة بدات فى الانـــجاب ٠ وقــد ذهــل الرجــل للمرة الرابعة ٠ حاول أن يقــول شيئا ، ولــ متخرج الكلمات من بين شفتيه ٠ حاول ان يهجم عـــلى زوجته ليخنقها لم يستطع ، وقــع على الأرض فــاقد النطق ٠٠ فاقــد الحركة ٠٠ مشلولا ٠٠

شرف العائلة

خمس بنات شقيقات ، أربعة منهن تقترب ملامحهن من الجمـال والأخيـرة تقترب ملامحها من القبـح ، مـات الأب والأربعة الكبيرات فى عمـر المراهقة وأول الشباب وصغراهن فى عمـر الطفولة وقـد قال أهـل الأب همسا انه مات كمـدا لانـه كان يأمل أن يكون حمل زوجته الأخير ولدا ، لكنهـا جاءت بنتا أيضا وقبيحة . ترك الاب بعض الاموال وكان للام عقـار قـديم من طابقين يضم عشرة محـلات تجارية فلـم تجـد الام مشكلة مادية ، المـهم ان تزوج البنـات ويكفى التعليم الابتدائى فى المدرسة الفرنسية .

لم تجـد الام صعوبة فى تزويـج بناتها الأربـع . فكـان الشبان وقتها لا يهتمون بشهادات البنات أو بعملهن وهن على اى حـال يقبضن من امهن كل شهر عـدة جنيهات من دخـل العقـار الـذى تمتلكه والـذى سيرثنه فيما بعـد . كانت المشكلة مع البنت الصغرى القريبة من القبح عن الجمال فبعـد أن حصلت على الشهادة الابتدائية الفرنسية مثـل أخواتهـا مكثت فى البيت لكن لم يتقـدم لهـا أحـد للزواج .

وهـكذا اصبحت مشـــكلة ، لمـا طال انتظارها وزاد فـراغ يومها الحقتها امهـا بمعهـد للحياكة واصبحت تحيك ملابسها وملابس اخوتها ولما أرادت أن تحترف مهنـــة الحياكة صرخت اخوتها مـاذا يقول النـاس ٠ لا ٠٠ شرف العـــائلة ٠٠ ؟

كانت الشقيقات يجتمعن فى بيت الأم كل يـوم وقت الغـداء أو بعده مع أزواجهن وأولادهن أو وحدهن ، المهـم ان يجتمعن خصوصا انهن يسكن قريبـا من الأم ٠

فى ذلك الوقت كان سكان العمارات يعرفون بعضهم بعضا ويتزاورون كأنهم أسرة واحـدة ، وهـكذا كان سكان العمارة التى تسكنها الأم ، ولما كانت الشقيقات ليس لديهن أعمـال يتحدثن فيهـا أو مشاكل حـادة مع أسرهن الجديدة فكـانت جلساتهن والتى تحضرها بعض الجـارات يتحدثن عن الجارات الغائبات ٠ كانت فى العمـارة ارملة متعجـرفة لا تختلط كثيرا بهن وخالهـا كان باشـا ٠

هـذه الجـارة كانت تحظى بأكبـر كـم من أحـاديث الشقيقات مع الجـارات فى منتدى شقة الأم ، ولما تزوجت الابنـة الوحيدة لهـذه الجـارة وسكنت مع امهـا تقولن أنها لم تستطع تجهيـز ابنتهـا ٠ وعرفن ان الشـاب لا يعمـل عمـلا مرموقا ٠ عاطـل تقريبـا ، حشاش ٠ نصاب وليس

رجــلا هــذا الذى يرضى ان يعيش عالــة على أرملة ويتحمل عجرفتها · كن يلتقطن اخبــاره من هنــا وهناك ويسلخن جلده ويفرمن عظمــه ويبقى بعــد احاديثهن خرقــة مهلهلة · وقــد لاحظن أن اختهن الصغيرة لا تشترك معهن فى مذبحة الرجل ، والحقيقة انهــا لم تعــد صغيرة فقــد أصبحت فى الأربعــين من عمرهــا · لم تتزوج وملت احاديثهن · وكانت كثيــرا ما تختفى بحجــة الذهــاب الى « الكوافيــر » أو شراء شىء ·

وعرفن انهــا تقــابل شخصا مــا ، من حقهــا أن تحب مادام لا يوجــد لهــا زوج ، ولمــا سألتها اقربهن اليهــا لمــاذا لا تتزوج الرجــل الذى تقابله ، قالت لهــا انــه متزوج وفى موقف حــرج · لمــا علمت بقيــة الشقيقات بالخبــر قلــن من حقهــا أن تختلس لحظــات سعادة من رجــل متزوج مادام ليس أحــد ازواجهن · وقــد عــرف سكان العمــارة ان الجــارة المتعجرفة طــردت زوج ابنتهــا وطلقتها منــه لأنهــا لم تنجب وعلمت من تقــارير الأطبــاء أن العيب منــه ·· مرضت أم البنــات وقررت بيــع عقارها الذى أصــبح فى حى تجــارى ممتــاز وتوزيــع هــذا الارث على بناتهــا الخمس فى حياتها ، كان ارثــا قيمــا · أخــذت صغراهن نصيبها واشترت شقة اثثتهــا ووضعت ما بقى لهــا من مــال فى بنك · واعتقدت الأم والشقيقات انهــا ستؤجر شقتها مفروشة لكنهن فوجئن باعــلان اختهن أنهــا ستتزوج فى هــذه الشقة · فرحــن

وزغردن فقد كن يائسات من زواجها بعد أن تخطت الأربعين بعامين · قالت لهن أن الرجل كان متزوجا ·· لا يهم ·· قالت انه لا ينجب ·· احسن ·· قالت انه ليس لديه عمل ثابت ·· معك نقودك ·· قالت واحيانا له مزاج ·· كل رجل له مزاج ·

ولما قالت لهن أنه فلان الذى كان متزوجا من جارتهن وطلقتها أمها منه وكان هو الذى تقابله · انزعجن وتحولت موافقتهن وتبريراتهن الى صرخات كيف تتزوج هذا الرجل الذى سلخن جلده وفرمن عظمه امام كل الناس ؟! وكيف يواجهن سكان العمارة ، وقطعا ستقول الجارات ان أختهن خطفت الرجل من زوجته · وهن طول عمرهن يعشن بسمعتهن الطيبة فى كل الحى ·· تلوثين شرف العائلة · لن تتزوجيه ·

وقالت الأم انها كانت لا تستخدم شغالة مطرودة من العمارة تكريما لجاراتها فكيف تسمح لابنتها بالزواج من رجل مطرود من عند جارة ؟!

قالت لهن ·· وهل وجدت غيره ورفضته حتى يثرن عليها ·· وعلى اى حال فهو يحبها كما تحبه ·· صرخن انه يحب أموالها التى ورثتها · نصاب ·· حشاش عقيم ·· شرف العائلة · لكنها كانت قد حزمت ملابسها · أخذتها وخرجت من بين صرخاتهن ·

أولاد الرجل التركى

جلس الرجل مكدرا ، أمامه فنجان القهوة التركى ومجلة مصورة مفتوحة على أخبار المجتمع عيناه مركزتان على ثلاث صور عن فرح حفيدة من حفيدات الرجل الفلاح كما كان يلقبه والده • يحيط بالعروس عماتها واعمامها ، فلان نائب الوزير ، فلان المدير العام ، فلان رئيس المؤسسة •• وست الحسن والمال زوجة رجل الأعمال • وتسعة هم ابناء وبنات الفلاح وزوجاتهم وازواجهن فى ابهى ملابس السهرات يحتفلون بهذا الفرح العظيم فى قاعة كبيرة من فنادق النجوم الخمسة •• نظر الرجل بامتعاض الى الصور وهو يلعن اولاد الفلاح الذين ورثوا الخسة عن أبيهم ولم يدعوه هو واخوه ولا احد من عائلة امهم الأتراك التى هى شقيقة المرحومة والدته الوحيدة ، حتى ولو من ناحية التباهى بأن فى عائلتهم عنصرا تركيا !

هز راسه بسخرية مريرة وهو يقرأ أسماء المدعوين ، كلهم من اصحاب الثراء الجدد والمراكز ، كلهم غرباء عنهم ، وطبعا لم يدعوا اقاربهم الفلاحين

ايضـا ٠ زمن جعـل الذين كانـوا فى القـاع الآن فى الأعالى ٠ تذكـر الرجـل ايـام عـز والده التركى والقصر الذى كانـوا يقيمون فيـه ، واخبـار الحفـلات التى كان يقيمهـا الوالد الوالد لأصحاب المعـالى الوزراء ونـواب البرلـان ، كانت تلك الحفلات تمـلأ اخبـار الاجتماعيات فى الجرائد والتى كان النـاس يفهمون منها اخبـار السياسة ٠ كان اولاد الفـلاح يتباهون بنسبهم لاولاد التـركى ، وعندما كان الوالد يتكـرم ويفتـح قصره لهـم يتحدثون عن تلك الدعـوة شهورا طويلة لزملائهم فى المدارس كان الوالد يقـول لابنـائه الأربعـة انه سيدعو الفـلاح وقبيلته التسعة اكرامـا لوالدتهم وعليهم أن يراقبـوا تحـرك القبيلة فى القصر حتى لا يلهـو احـد بتحفة نـادرة أو يصطدم بفـازة ثمينـة فيكسرها ٠ كان أولاد التركى يسـخرون من أولاد وبنـات الفـلاح ويلبسونهم النـكت الساخرة ٠٠ اين ذلك الزمن ٠ أين القصر وحفلات الأكابر ؟!

هـز الرجـل راسـه ٠ لا يصح الحـزن على اطـلال المـاضى ٠ لقـد ضـحك كثيرا عندما استدعاه واحـد من اكابر زمـان لينضـم الى الحزب الذى كان والده يعضده وصديقا لأعضائه ، نصحه ان ينضـم للحـزب الجديد اكراما لذكـرى الوالد لانهـم سيعيدون المجـد المـاضى ٠٠ ضحك كثيرا يومها وقـال للرجـل الكبير انه يحسـده على حيويته ويتمنى لـه النجاح لكنه يشـك كثيرا فى عودة المجـد المـاضى ، فغضـب منـه وتحسر على ابنـاء التركى الذين لم يرثـوا شـيئا من

حماسة السياسى ٠٠ عندما رحل الوالد ولحقت به الوالدة قرر أولادهما الاربعة بيع القصر فلم يتركا لهم شيئا آخر ٠ كان الوالد يصرف ببذخ ليعيشوا مثل الأمراء ٠ باعوا الارث وتقاسموا بعض التحف وانقطعت صلتهم تماما بأولاد الفلاح ٠ ابتسم الرجل بمرارة ٠ القبيلة التى كانوا يسخرون منها كانت ومازالت قبيلة متماسكة ، ساعدوا بعضهم بعضا للوصول الى المراكز والمناصب واين هم أولاد التركى ؟٠٠ الابن الأكبر هذا الذى ينظر الى الصور بامتعاض والابن الأصغر كل منهما اشترى شقة وانشغلا بحياتهما ونادرا ما يتزاوران ٠ والابنان الآخران واحد هاجر الى استراليا وانقطعت اخباره ٠٠ الآخر يعيش فى ألمانيا وأحيانا يأتى لزيارة أخويه مع زوجته الألمانية ويدعوهما لزيارته لكنهما لم يستطيعا لتكاليف سفر الزيارة ٠ أبناء التركى لم يحصلوا على شهادات عليا ولم يصلوا الى مراكز ، وأولاد الفلاح الذين كانوا يعيشون على الكفاف بتقطير والدهم الآن يمتلكون كل شىء ٠ اولاد التركى الذين تمرغوا فى العز فى صباهم الآن يتمرغون فى النسيان ٠ لم تمسهم قوانين الثورة بشىء لأنهم لم يكن لديهم شىء ، لكنهم ظنوا ولسنين طويلة أن الثورة سلبتهم عنصرهم التركى بدليل أن أولاد الفلاح لا يدعونهم لأفراحهم ليتباهوا بهم !

فى غمرة مشاغل الحياة وتدبير مصاريف ابنه وابنته لتعليمهما فى احسن المدارس لم يهتم الرجل بقبيلة أبناء

الفــلاح وما وصلوا اليــه باجتهادهم وخبثهــم · ولم تطاوعه نفســه ان يلجـا لأحدهم فى مشاكل عمــله · ربمــا منــذ انقطعت صلته بهــم لم يتكــدر ولم يمتعض وهــو يتذكرهم الا عندما شاهدهم هــكذا مجتمعين فى صــور هــذا الفــرح العظيــم ·

وجــدته زوجته على هــذه الحــالة من الصمت والتكدر ، نظــرت الى المجــلة المفتوحة امامــه وفهمت حالته فقــالت تواســيه :

« اننــا نعيش فى امــان ولا ينقصنا شىء ، وصلتنا بهم انقطعت من زمن فكيف يدعوننا لأفراحهم ؟ » ·

قــال : « انهــم يردون ما كان يفعله الوالد بهــم ، من سنين بعيــدة وهــم يتصرفون هــكذا ، لا ادرى لــماذا تاثرت اليــوم ؟· ربمــا لأنى لم استطع ان اقيــم فرحــا لابنتنــا هــكذا ·· أولاد الفــلاح يقيمون افــراح بناتهــم بالــوف الجنيهات وابن التــركى بالــكاد استطاع تجهيز ابنته » ·· قالت الزوجــة انهــا تستحرم البــذخ فى الأفــراح ، ثــم التفتت الى فنجــان القهــوة وقالت له ان قهــوته بــردت · أخــذ الرجــل فنجــان القهــوة التــركى وابتســم ســاخرا وهــو يقــول ·· « هــذا ما تبقى لنــا من عنصرنا » ··

العريس يهتف فى الزفة

لم يكن يبـدو على العريس هـذه الفرحة التى تبـدو عـادة على العرسـان الشبان الذين يقيـم لهـم أهلهم أفراحهم فى مثـل هـذا الفندق الكبيـر ٠ كان يبـدو عليه الهـم ٠ لقـد كان سـعيدا الى أول أمس بكل ترتيبـات الفـرح الضـخم الذى سيقيمه والده ووالد العـروس ٠٠ فمـا الذى حـدث له بالأمس حتى يتغيـر ؟

هـكذا تساءلت أم العروس ، فهمست أم العـريس ردا على سؤالها : انهـا رهبـة الليـلة فهـو منـذ الأمس على هـذه الصـورة ٠

لم تنتبـه العـروس الى حـالة عريسها فهى مشغولة بـرداء زفافهـا وبمراجعة تعليمات سيرها فى الزفـة ٠٠ ومتى تنظـر الى عدسـة كاميـرا الفيـديو وتبتسـم ٠٠ ومتى تنظـر الى المعـازيم حتى تبـدو طبيعيـة فى هـذا الفيـلم التاريخى ٠ وسـأل والد العـريس نفسـه ما الذى يكدر ابنـه فى ليـلة عمـره وهـو قـد اختـار له عروسا جميلة ٠٠ ابنـة مقـاول كبيـر ٠٠ ومن البداية لم يعترض ، فهـل اكتشف بالأمس فقط انـه لا يريدها ولم يستطع التراجع ؟!٠ وقـالت قريبة للعروس لأخـرى : ان العريس ثقيـل الدم ٠

اطمـان والد العـريس ان كل المدعوين المهمين قـد وصلوا · وحـدد والد العـروس اصـحاب النفـوذ الذين سيرحب بهـم ويجلس معهـم ، فمثـل هـذه الأفـراح الكبيرة ليست فقط لسعادة العروسين والأهـل ، لكنها ايضـا لتجميع اكبـر عـدد من المهمين فى البلد لتوطيد صـلة المعـرفة تمهيدا لعقـد الصفقات وتقـديم الخـدمات ـ اعطى والد العـريس اشـارة لقـائد فـرقة الشبان الذين يقومون بزفـة العروسين بـدلا من العالمـة التقليدية ، بالدفوف والأبواق النحاسية · بدات الفرقـة باصواتهم المرتفعة يغنـون على دقـات الدفوف وصراخ الأبواق · خطـوة · خطـوة ·· يسـير العروسان · العـروس فرحـة ومبتسمة · والعريس متجهمـا ·

العريس معيـد فى احـدى كليات الجامعة · لقـد تناقش كثيرا مع والده ليتركه يعمـل فى المهنـة التى يحبهـا فهـو لا يريد أن يعمـل مثـله فى التجـارة · والعروس انتهت من دراستها الثانوية ولا تريد أن تكمـل تعليمها · اخواتها لم يكملن تعليمهن فلمـاذا هى تكمله ؟· « وبابا والحمـد لله عنده من الخيـر ما يكفى للصرف عليهن حتى وهن متزوجات »· لكنهـا وبنـاء على رغبـة عريسها فقط ستدخل امتحـان الثانوية العـامة مـرة اخـرى لتحصـل على مجموع مناسـب وتدخـل الجامعـة · لأنه لا يصـح ، كمـا قال لهـا ، ان يصـبح هـو أستاذا فى الجامعة وتكـون بجانبه جاهلـة ·



خطـوة • خطـوة • بجـانب عريسها تتمخطر • منتشية بأصـوات المنشدين وكلمـات اغانيهم • لكن هـذه الأصوات تأتى الى اذنى العريس مثـل هتـافات الطلبـة والطالبات بالأمس فى مظاهرة ضـد أمريكا واسرائيل •• فيشـــعر بتوتـــر •

كان العريس يقف فى نافـذة من الدور الأول فى الكليـة التى يعمـل بهـا يتفـرج على المظاهرة •• وعندما وجد جنود الأمن يهجمـون على الطلبـة بالعصى صعدت الدمـاء الى راسـه وتسـاءل لمـاذا يضربونهم وهـم لا يهتفون ضـــد الحكومة المصرية • انهـم يهتفون ضـد الحكومة الأمريكية غاضـبين لكـرامة بلدهـم بعـد حـادث الطـائرة المصريـة المدنيـة التى اغـارت عليهـا طائرات حربيـة أمريكية • شعر أنه مسـئول عن الطلبـة فقفـز من النـافذة وهـو يزعـق فى الجنود ان يتركوهم يعبرون عن شعورهم • تراجـع الجنود قليـلا فحمله الطلبـة على اكتافهم • اعتـراه حماس جـارف وهتف بسقوط الصداقة مع امريـكا ، هتف بسقوط التبعيـة والتطبيـع •• هتف وهتف الطلبـة يرددون وراءة الهتافات الى أن القيت عليهـم قنبـلة مسـيلة للدمـوع ، فجـــرى مع الطلبـة وهـو لا يـكاد يـرى شـيئا من دموعه السائلة والغضـب • عـاد الى منـزل اسرته مكـدرا متعبـا ولـم يتحدث مع أحـد وقـد لاحظ والده حالتـه ، وعـلل السـبب

انه مهموم لمسئولية الزواج فقال له انه سيخصص له راتبا شهريا لمساعدته الى أن يستطيع الوقوف على قدميه . لم يهتم ونظر الى أبيه صامتا ، فسأله لماذا عيناه حمراوان ؟!

انتهت الزفة من مدخل الفندق الى بداية السلم المؤدى الى قاعة الفرح فى الدور الأول . العروس تتمخطر . والعريس يجر قدميه وأصوات المنشدين مثل هتافات الطلبة بالأمس . بعد أن صعد بجانب عروسه عدة درجات من السلم لم يستطع مقاومة التوتر فالتفت الى الخلف ورفع يده وبدأ يهتف الهتافات التى كان يرددها بالأمس فى المظاهرة . كانت صدمة لأهل العروسين وفرجة عظيمة لرواد الفندق ونزلائه ومفاجأة للجميع .. عندما رددت فرقة الشبان الهتافات وراءه اشترك رواد الفندق من العرب والمصريين فى ترديد الهتافات وهرب السائحون الأمريكان من الساحة ما عدا مراسل صحفى التقط عدة صور للعريس ليرسلها الى جريدته ضمن صور المظاهرات الغاضبة فى مصر المطالبة بقطع العلاقات مع أمريكا .

صعدت العروس وحدها وارتمت على صدر أبيها الذى كان يقف مذهولا فى نهاية السلم وبكت لأن العريس « بوظ » الزفة .

درجة حرارة احتراق الورق

منذ سنوات قريبة قررت شركة عالمية ان تفتح فرعا لها فى القاهرة وعينت رئيسا له كان قد درس فى احدى جامعاتهم ليستطيعوا الاعتماد عليه ، واختاروا العاملين فى فرع الشركة الجديد بواسطة العقول الالكترونية ، كفاءات حقيقية فى العلم والمعلومات العامة من هؤلاء الذين يقرءون كثيرا ويطلق عليهم « دود ورق » الرجل الذى عين رئيسا للشركة ذو خبرة لكنها أصبحت قديمة فقد تطورت أساليب العلم والعمل بسرعة مدهشة من الستينات حيث كان يدرس فى الجامعة الأجنبية الى الآن . لقد اكتفى الرجل بما قرأه قديما وأدار الشركة الجديدة بتلك المعلومات وبما يتلقاه من تعليمات الادارة العليا .. كل يوم يظهر جهله بصورة ما أمام ما يقوله له احد العاملين من الكفاءات « من أين اتيت بهذه المعلومات ؟ » يسأله . وتكون الاجابة دائما ، « من الكتب التى ظهرت حديثا او المجلات العلمية والثقافية » . ويغتاظ الرجل . فى اول الامر كان يحاول اظهار براعته ويشكك القائل فيما قرأه ، لكن كان الرأى يكشفه . وقد وصل الى سمعه أن العاملين يطلقون عليه « الوجيه الجاهل » . انه فعلا يعتنى بمظهره ويرتدى افخر الثياب ويدخن السيجار الغالى ، وقد لاحظ

ان العاملين النابهــين لا يهتمون بملابسهم بالرغــم من ان مرتباتهم عــالية · فى اجتمــاع عقــده لهــم سألهم اين يصرفون مرتبــاتهم ؟· تبــادلوا الابتسامات وظنــوا انه مثـل الأب الذى يحب أولاده فى جلســة عائلية ليعـرف أحــوالهم ·· وتحدثــوا · عــرف الرجـل أن بعضــهم متــزوج حديثــا ويدفعون مرتباتهم فى اقســاط تأثيث بيوتهــم · وبعضــهم يساعدون أهلهــم الذين صرفوا على تعليمهم ، والشىء الذى أجمــع عليــه العاملون واقلقــه انهــم يشترون الكتب التى اصبحت غالية الثمن ·· حدثهم الرجـل عن أهميــة الشركة التى يعملون بهــا وان مظهرهم لابــد أن يليق بسمعتها ، وعليهم الحضــور للعمــل بالبــدلة الكاملة وربطة العنــق · واعلن عن مكافأة كبيــرة سيصرفها لهــم لشراء الملابس · واستفادت الفتيــات اللاتى يعملن سكرتيرات، بهذه المكافأة · استراح الرجـل على المقعـد الجالس عليــه وظــن أن هؤلاء الكفــاءات سيجدون متعــة فى العناية بمظهرهم تشغلهم عن العنــاية بعقولهم ، فليس من المعقول أن يصــل الى اسماع الادارة العليــا انه جاهــل ، سيركلوه ويجلسون أحــد الكفاءات على مقعــده · لكن حيلتــه فشلت فهــم مازالــوا يشــترون الكتب ويظهرون جهــله فى مناقشاتهم ··

حزينــا كان جالسا فى بيتــه فى حجــرة المعيشة عندما دخــل ابنــه ووضع فى جهــاز الفيديو فيلمــا ليشاهداه · متململا بــدأ يشاهد ثم جذبته أحــداث الفيــلم ، كان عن

مدينـــة خيالية امـر حاكمها بحـرق جميع الكتب ليتفـرغ النـاس لمشاهدة التليفزيون ٠٠ وكلمـا زاد اتساع الشاشة كلمـا زاد حـرق الكتب ٠ أعجب الرجـل بهـذه الفكرة لكن لم تعجبـه نهـاية الفيـلم حيث اجتمع المثقفون فى غـابة وكل واحـد منهـم حفظ كتـابا ويردده ٠ فكـر الرجـل فى تكوين عصـابة كالتى فى الفيـلم تهجـم على بيوت العاملين وتسرق كتبهـم ٠ فكـرة ربمـا تجـره الى متاعب مخزية ٠ لكنه ظل يشغل عقـله الى أن جـاءته فكـرة اقتبسها من الفيـلم ، سيجعلهم يحرقون كتبهـم بأنفسهم ٠٠ فى اليـوم التـالى عقـد إجتماعا عائليـا وسألهم عن أوقـات فراغهم ٠ وبعـد أن تحدثوا هـذه الأحاديث التى تتلقـه عن القـراءة وكتـابة الابحـاث أبدى الرجـل أسـفه لانهـم لا يروحون عن أنفسهم ، ولرفـع المعـاناة عنهم قـررت الشركة شراء أجهـزة « فيديو » للعاملين ، والذين ليس لديهـم تليفزيونات ملونة ستتكفلها لهـم ، ولن يدفعوا مبلغـا كبيرا عنـد الاستلام كمـا تفعـل بقيـة الشركات ، بـل الشركة ستتكفل بهـذه المبالغ وعليهم أن يدفعـوا بالتقسيط المريـح بقيـة الثمن ٠ وابتهجوا بهذا الخبـر ٠٠ استراح الرجـل على المقعـد الجـالس عليـه وقـال لنفسه ان درجة حـرارة « الفيديو » يمكن أن تحرق الورق ! وقـد كان ٠٠ ووصـل الى عـلم الادارة العليـا من جواسيسهم المنتشرة فى العـالم باسـم خبـراء أن رئيس الشركة فى القاهـرة حولها الى « نادى ليـلى » فالعاملون أصبحوا لا يذهبون مبـكرا الى اعمالهم بسبب سهراتهم أمـام الفيديوهات ، وان المكتبـة الثقافية فى الشركة تحولت الى مكتبة أفـلام والأبحاث معطـلة ٠٠ وذات ليلـة والكفاءات

ساهرون ينعمــون بمشاهدة الأفــلام فى بيوتهم ويتنافشون مع ذويهــم مــاذا سيشاهدون فى الغــد ، ورئيســهم نائــم مستريح البــال فــلم يعــد أحــد يهــدد مركــزه بثقافتــه ومعلوماته ·· فى تلك الســاعة من الليــل كانت الادارة العليــا مجتمعة حســب توقيتهم فى الصــباح ، وقرروا الغــاء هــذا الفــرغ لأن ما يصرفونه من أموال اكثــر من العائد لهــم ··

المثقفون لا يشاهدون التليفزيون

كانت عادة البنات زمان فى الأربعينيات والخمسينيات من هذا القرن أنهن يمنعن خطابهن من التدخين ، من ناحية غريزة الأنثى انها تريد أن تؤثر على خطيبها ليشعر بالتغيير فى حياته ومن ناحية اخرى ليوفر ثمن الدخان ٠ وكان الشبان يمتنعون فعلا عن التدخين فى فترة الخطوبة والأيام او الشهور الأولى للزواج ، وعند أول مناقشة حادة مع الزوجة يشعل الزوج سيجارة وتنتهى فترة الحذر ٠

لكن عندما بدأت البنات تدخن مثل الشبان وجدن أن مسألة منع التدخين كنوع من التأثير عليهم أصبحت موضة قديمة ، لذلك أصبحن يطالبن المنع فى أشياء أخرى ، ودخلت مشاهدة التليفزيون فى بند الممنوعات لدى المثقفات بالنسبة لخطابهن ، فمع مرور السنين لظهور التليفزيون وحملات النقاد وغيرهم على ما يقدمه ، انصرف المثقفون عن مشاهدته أعلنوا شعار ٠ المثقفون لا يشاهدون التليفزيون٠ لذلك قررت الفتاة التى كانت تعد للدكتوراه فى علم من علوم الطبيعة أن تؤثر على خطيبها الدكتور فى علم من

علـوم الكيميـاء بمنعـه من مشاهدة التليفزيون مستخدمة شـعار المثقفين ، ولمـا كان خطيبها قـد اشترى تليفزيونا ملونـا ضمن الأشياء التى اشتراها لبيتهمـا صعب عليـه أن يفـرط فيـه خصوصا انه كان حديثـا فى السـوق واقنعها بجعله مجـرد قطعة ديـكور فى البيت ٠

كان الدكتـور خطيبهـا يحب مشاهدة نشرة الأخبـار المسائية لانه لم يتعـود ولا يحب قـراءة الجـرائد ٠ ويحب ن يريـح تفكيـره بمشاهدة الأفـلام ومباريات كـرة القدم ، وكان يسـتريح من العمـل فى معمـل الأبحـاث الكيميائية بتبـادل الاحاديث الخفيفـة مع زمـلائه عن الأشـياء التى شاهدوها فى التليفزيون ، ولم يدرك الدكتـور اهمية هـذه المناقشات بين فتـرات العمـل الجـاد لتـروح عنهـم الا بعد الـزواج ٠

لقـد أثـرت عليه فعـلا زوجته المثقفـة ووضعت مفرشا فـوق التليفزيون وقصيصا من الزرع تتدلى فروعه عليـه حتى أن زوارهما لم يلاحظوا وجـود هـذا الجهـاز ٠ عندما عـاد الدكتـور الى عمـله بعد أجـازة الزواج لم يشترك مع زملائه فى هـذه المناقشات الخفيفـة عن برامج التليفزيون وقـالوا تعليقات من هـذه التى يقولها الرجـال فى اجتماعاتهم عن رجـل تزوج حديثا ، لكنه اكـد لهـم انه لن يشاهد التليفزيون بعـد ذلك لأنه يعطـل عن القـراءة ويفسـد الثقافة ، وتناقشوا فى اهميـة وضرر التليفزيون ، وانـه مادام اصـبح مثقفـا فهـو يستطيع انتقـاء ما يشاهده ٠

بعـد فتـرة وجـد الدكتـور انه اصـبح منعـزلا عن زملائه فى احاديثهم الخفيفة واصبحت كل احاديثه عن العمـل واصبح كمـا قالت احـدى زميلاته · « دمـه ثقيـل » ·· لقـد ضربت الدكتورة الرقـم القياسى فى التـأثير على زوجها الدكتـور فقـد مضى اكثـر من عـام على زواجهما ولم يشـاهد التليفزيون واكتفى بالاستماع الى البرنـامج الموسيقى من الراديـــو ·

وربمـا كان الرجـل مثـل المدخن الذى يمتنـــع عن التدخين فيتضايق أول الأمـر ثم تخف حـدة توتـره مـع مـرور الوقت فينسى وجـود السجائر كمـا نسى هـو وجـود التليفزيون ·· وذات مسـاء وعيون النـاس فى العالم معلقـة على شاشات التليفزيون ليشاهدوا ما تنقـله لهـم الأقمـار الصناعية عن هـذا الحـدث السياسى الجـرىء لأول رئيس عـربى يقـوم بزيـارة رسمية لأرض اعدائه المشهورين ·· كان الدكتور يقـرأ كتـابا جـديدا · وفى صـباح اليوم التـالى سـمع زمـلاءه فى العمـل يتحدثون عن تغطيـة التليفزيون لهـذا الحـدث السياسى مسـاء الأمس ، وقـد تعجبوا من سؤاله عن هـذا الحـدث ·!

اغتـاظ أحدهـم وقـال له متهكما انهـم طـردوا « الملك فـاروق » · وسأله آخـر الـم يعـد يقـرأ الجرائد ايضـا ؟!

ولمـا اخبـروه بالحـدث شعر بالخجـل وظهـر على مسطح نفســه كل الضيق الذى كان يكبته داخلهـا ويتجاهله

من شعوره بالعــزلة عن مجتمعه لعــدم مشاهدته التليفزيون ٠ وقـد انفجـر هــذا الضيق فى وجــه زوجته الدكتورة عنــدما عــادت الى بيتهما فى المســاء على شئ تافــه ٠ وكمــا كان الزوج قديما الممنوع من التدخين يشــعل سيجارة عنــد أول مناقشة حــادة مع زوجته فقــد قــام الدكتور ورفــع قصيص الزرع من فــوق التليفزيون ونفض عنــه التــراب واداره ٠ فى تلك اللحظة كانت ابتسامة المذيعة تمــلأ الشاشة الصغيرة الملونــة فابتسم لهــا وجلس مسترخيا ٠

وعندما سمعت زوجته صــوت التليفزيون بكت فى حجرة النــوم وايقنت أن تاثيرها عليــه قــد انتهى ٠

الخطر وراء الشاشة

بعد أن أخذ الرجل قراره العظيم شعر براحة وهو جالس فى مكان هادىء على اطراف المدينة يستنشق اللون الأخضر من الأشجار حوله ونسيم الغروب الرقيق ٠٠ فكر فى موضوع هام وقرر أن يكتب عنه ويرسله الى احدى الصحف أو الى مؤسسة السينما أو الرقابة عليها ، المهم ان يصل هذا الموضوع الهام الى المسئولين عن صناعة السينما ورقابتها ومستوردى الأفلام الأجنبية ، فالافلام السينمائية لها تأثير هائل على المشاهدين ٠٠ وكان لا يشعر بهذا التأثير القوى قبل أن يتخذ قراره ! كان يعتقد أن الناس بطبيعتهم يحبون التقليد ، وهذه صفة يشتركون فيها مع القرود ، فهم يقلدون ما يشاهدونه فى فيلم سواء اكان جيدا أم رديئا ، وينتهى هذا التقليد بمشاهدتهم فيلم جديد فيحل تقليد آخر محل التقليد القديم ٠٠ وهكذا ٠

وهو لا ينكر انه تأثر بالتقليد من الأفلام ، ففى صباه اعجب بالكلبة « لوسى » المشهورة فى ذلك الوقت

بأقـلامها واشترى لـه والده كلبـا يشبهها لكنـه لم يـكن بذكائها وخفـة دمهـا وسرعان ما نسيه فى بيت العـزبة ٠ وفى أول شبابه كان يقلـد « جـارى كـوبر » و « عمـاد حمـدى » فى مواقف مشابهة مع الفتيـات الى ان نـال صفعة على وجهـه من فتـاة بعدها لم يعـد يقلدهما ٠ وكان زواجـه العن شيئا قلـده من الأفـلام المصرية ، فقـد شاهد كثيـرا الرجـل الثـرى الذى يحب ويتـزوج من مومس لانهـا طيبة وشريفة ! لـولا حظهـا العـاثر واعتداء زوج امهـا عليهـا فتهـرب من البيت ولأنهـا ليست متعلمة فهى تعيش من جمال جسـدها ٠ وينقذها هـذا الرجـل الشـهم من الحضيض فتعيش طـول عمرهـا تحمـل لـه هـذا الجميل وتهىء لـه حيـاة سعيدة !٠ واذا كان الرجـل قـد وقـع فريسة سهلة للتقليد من الأفـلام السينمائية ، فقـد انقـذه فيـلم ، اثـر فيـه بدرجـة جعلته يمعن التفكيـر فى حيـاته وتبصره لمستقبل مـزرى يمكن ان يصـل اليـه ، فيفيق فجـأة ويتخـذ هـذا القـرار العظيـم !

« كان فيلمـا اجنبيـا عن رجـل يملك ثـروة فى مصنع ، يقـع فى حب امـرأة ويتزوجها ، كانت طفولتها فى ملجـا وصـباها فى اصلاحية وشبابها مومس ٠ سرقت أمواله وهربت مع رجـل آخـر سرقها بدوره وهجرها فعـادت الى مهنتها ٠ بحث عنهـا الزوج الى ان وجدهـا لينتقـم منهـا ويقتلها ٠ ولكنـه يضعف امـام حبـه لهـا ويقتل رجـل من اجلهـا ٠

وتعـود اليـه . بـاع نصيبه من المصنع لينفق عليها النقود ، اثنـاء مطـاردة البوليس لهمـا . يهربان . يختبئان فى كـوخ فى غـابة .

ارادت أن تهـرب منـه بعد أن افلس فيهددها بالبوليس بانـه سيخبرهم انهـا القاتلة . وضعت لـه السـم فى جرعات فى شرابه ليمـوت بالتدريج ، فهـم هـذا وصارحها انه يعـلم ، وكل الذى فعـله من اجلهـا لا ينـدم عليـه لانه يحبهـا كمـا هى . قالت انهـا ايضـا تحبـه وصدقها وخرجا من مخبئهما ليسلما نفسيهما للبوليس او ليهربا الى بلـد اخـرى وانتهى الفيـلم » .

كانت احـداث الفيـلم تتداخل مع احـداث حبـه وزواجه هـو ، باختلاف بسيط انه لم يقتـل فى سبيل المرأة التى تزوجهـا لكن محتمـل ان يقتـل . وانهـا لم تضـع له السـم فى طعـامه لكنها ربمـا تنفث سـما معنويا فى حيـاته وهـو ليس اقـل خطـورة من السـم المـادى فلمـاذا اصبح يشـعر بضيق وخمـول ؟! . وباختلاف بسـيط ايضـا وهـو انـه اخفى عنهـا ما تبقى من ثروتـه خوفـا من طمعهـا ، ولكثـرة ما اخذت منـه ماديـا وعاطفيا نضـب منبـع العطـاء لديـه فـلم يعـد يحبهـا مثـل بطـل الفيـلم ... كانت زوجتـه تشـاهد معـه الفيـلم المعروض على شاشـة التليفزيون لكنها لم تندمـج كمـا فعـل لأن الفيـلم ناطق بلغـة اجنبية وهى

لا تعـرف لغـات ولا تستطيع ملاحقـة الأحـداث بقـراءة الترجمة العربيـة لأن قراءتهـا بطيئـة ٠

قامت وعـادت اكثـر من مـرة دون أن يشعر بهـا ٠ بعـد انتهـاء الفيـلم ظـل الرجـل ساهما مفـكرا فى القـرار الذى اتخـذه اثنـاء مشاهدته الجـزء الأخيـر من الفيـلم ٠ الموضوع لا يحتمـل النقـاش ولا اللف والدوران ، الموضـوع واضـح أمـام عينيـه والقـرار واضـح فى رأسـه ، لـن يستطيع الاستمرار مع هذه المرأة قال قراره وارتفع صوتها ليس مستعطفـا أو باكيـا ليسـتمر معهـا لأنهـا تحبـه وانه انقذهـا من الحضيض كمـا شـاهد فى الأفـلام المصرية فى مواقف مشابهة ٠ بل ارتفـع صوتها باقـذع الشـتائم والتهـديد وليذهب فى « ستين داهيـة » ٠ ولن يأخـذ الشـقة الا على جثتهـا ٠

فى هـذا المكان الهـادىء على اطـراف المدينـة راقـب الرجـل الـوان الغـروب الرائعة فى السـماء وطلب الغفران لخطـايا حبـه المريض ، دعـا ان يجـد التعويض عن امواله التى ضيعها والشـقة التى تركهـا ، وقـرر ان يكتب بحثـا طـويلا عن اهميـة الأفـلام السينمائية ٠

الموضوع **الصفحة**

كتب صدرت للمؤلفة :

* يوم بعد يوم	رواية
* حكايات عن الحب	دراسة
* عندما يقترب الحب	قصص قصيرة
* لا تسرق الأحلام	رواية
* هذا النوع من النساء	قصص قصيرة جدا
* انقذنى من احلامى	قصص قصيرة
* الحب والزواج	دراسة
* أنت شمس حياتى	قصص قصيرة

كتب تحت الطبع :

* ضاع منها فى الزحام	قصص قصيرة
* آخر ليالى الشتاء	رواية
* ادارة العواطف	دراسة

مطبعة حسام الدين للأوفست
٣٦ سدرد حف الفرج ت : ٩٥١٦٨٦
٩٤٠٨٧٩